لله يتحدث
عن سنن أهل الكتاب

في تحويل المسلمين من شرائع الله في دين الإسلام
إلى شرائع العلماء في المذاهب

المُبلِّغ لقول الله ورسوله ﷺ

محمد بن أحمد بن محمد العماري

للتواصل واتساب: ٠٠٩٦٦٥٠٤٧٣٧٣٠٤

موسوعة الفردوس
للطبع والنشر والتوزيع



يتحدث عن سنن أهل الكتاب
في تحويل المسلمين من شرائع الله في دين الإسلام
إلى شرائع العلماء في المذاهب

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

رقم الإيداع: ٢٠٢٦/٥٤٢٤م

الترقيم الدولي: I.S.B.N: 978-633-99937-8-7

الطبعة الأولى

١٤٤٧هـ - ٢٠٢٦م



للطبع والنشر والتوزيع

جمهورية مصر العربية - الإسكندرية

+201220482504

+201003225280

e-mail: prdise2030@gmail.com

سلسلة التفريق بين شريعة الله الإسلامية
وشرائع العلماء المذهبية ١٢



يتحدث عن سنن أهل الكتاب
في تحويل المسلمين من شرائع الله في دين الإسلام
إلى شرائع العلماء في المذاهب

المبلغ لقول الله ورسوله ﷺ
محمد بن أحمد بن محمد العماري


بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدّمة

فَاتِحَـةُ الكِتَـابِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَـانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ وَالْصَّلَاةُ وَالْـسَّلَامُ عَلَى الَّذِي لَا يَنْطِّقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إلا وَحْيٌ يُوْحَى أَمَا بَعْدُ.

فَسَـوْفَ نَسْـتَمِعُ إِلَى اللهِ لِيُحَدِّثَنَا عَنْ سُـنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَحْوِيْلِ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ شَرَائِعِ اللهِ فِي دِيْنِ الإِسْلَامِ[1] إِلَى شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ فِي المَذَاهِبِ. قَالَ اللهُ فِي سُـوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

* لَقَـدْ شَرَعَ اللهُ شَرَائِعَهُ فِي دِيْنِ الإِسْلَامِ لِلأَنْبِيَاءِ قَالَهَا وَكَتَبَهَا لَهُمْ فِي كُتُبِهِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨].

وَفَسَّرَ اللهُ شَرَائِعَهُ بِنَفْسِهِ وَأَرْسَـلَ الأَنْبِيَاءَ بِتَفْسِيْرِهِ لِشَرَائِعِهِ لإِغْلَاقِ بَابِ التَفْسِيْرِ بِالرَأْيِ لاخْتِلَافِ الرَأْيِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ إِبْرَاهِيْمَ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾[إبراهيم:٤].

---

(١) قَسَّـمَ اللهُ الشَرَائِعَ إِلَى شَرِيْعَةِ وَحْيٍ وَشَرِيْعَةِ رَأْيٍ. فَقَالَ فِي سُـوْرَةِ الجَاثِيَـةِ عَنْ شَرِيْعَةِ الوَحْيِ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية:١٨].
وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الشُـوْرَى عَنْ شَرِيْعَةِ الرَأْيِ: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى:٢١].

فَآمَنَ العُلَمَاءُ بِشَرِيْعَـةِ اللهِ وَلَمْ يُؤْمِنُوْا بِتَفْسِيْرِ اللهِ لِشَرِيْعَتِهِ فَشَرَعُوْا[1] شَرَائِعَ العُلَمَاءِ دَاخِلَ شَرِيْعَـةِ اللهِ لِتَفْسِيْرِهَا بِأَقْوَالِ العُـلَمَاءِ فَاتَّبَعَ طُلَّابُ كُلِّ إِمَامٍ قَـوْلَ إِمَامِهِمْ فِي التَّفْسِيْرِ وَلَيْسَ قَوْلَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُـوْرَةِ الْشُّـوْرَى عَنِ الَّذِيْنِ يَتَّبِعُوْنَ مَنْ يُشَرِّعُوْنَ بِالْرَّأْيِ: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [الشورى:٢١].

فَشَرَعَ عُلَمَاءُ أَهْلِ الكِتَابِ المَذْهَبَ اليَهُـوْدِي وَالمَذْهَبَ النَصْرَانِي لِتَفْسِيْرِ قَوْلِ اللهِ فِي التَوْرَاةِ وَالإِنْجِيْلِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ وَلَيْسَ بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُـوْلِهِ وَهِيَ الَّتِي عَلَيْهَا الْيَهُوْدُ وَالْنَّصَارَى إِلَى الْيَوْمِ قَوْلًا وَعَمَلًا وَدِرَاسَـةً وَتَعْلِيمًا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ ﴾ [البقرة:١٣٥].

وَشَرَعَ عُلَمَاءُ المُسْـلِمِيْنَ مَذَاهِبَ السَّلَفِ وَالخَلَفِ وَالسُنَّةِ وَالشِيْعَةِ لِتَفْسِيْرِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُـوْلِهِ فِي الكِتَابِ وَالسُنَّةِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ وَلَيْسَ بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ وَهِيَ الَّتِي عَلَيْهَا

---

(١) أَرْسَلَ اللهُ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا إِلَى أَتْبَاعِ شَرَائِعِ الآبَاءِ مِنَ المُشْرِكِيْنَ وَأَتْبَاعِ شَرَائِعِ العُلَمَاءِ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لِدَعْوَتِهِمْ إِلَى شَرِيْعَةِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُـوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ﴾ [آل عمران:٢٠].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ البَيِّنَةِ: ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝١ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [البينة:١، ٢]. وَقَالَ فِي سُـوْرَةِ المَائِـدَةِ: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة:١٩].

وَأَرْسَـلَ اللهُ نَبِيَّهُ مُوْسَـى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إِلَى أَتْبَاعِ شَرَائِعِ الآبَاءِ مِنَ المُشْرِكِيْنَ وَأَتْبَاعِ شَرَائِعِ العُلَمَاءِ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لِدَعْوَتِهِمْ إِلَى شَرِيْعَةِ اللهِ. فَقَالَ فِي سُـوْرَةِ يونس عَنْ إِرْسَـالِ مُوْسَـى لأَتْبَاعِ شَرَائِعِ الآبَاءِ مِنَ المُشْرِكِيْنَ: ﴿ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ۝٧٧ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس:٧٨].

وَقَالَ فِي سُورَةِ الإِسْرَاءِ عَنْ إِرْسَالِ مُوْسَى لأَتْبَاعِ شَرَائِعِ العُلَمَاءِ: ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الإسراء:٢]. وَقَالَ فِي سُـوْرَةِ الصَفِّ: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾ [الصف٥].

الْمُسْلِمُوْنَ إِلَى اليَوْمِ قَوْلًا وَعَمَلًا وَدِرَاسَةً وَتَعْلِيْمًا سُنَّةَ أَهْلِ الكِتَابِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَنِ اتِّبَاعِ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْتَشْرِيْعِ بِالْرَّأْيِ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ].

وَأَقَامَ عُلَمَاءُ أَهْلِ الكِتَابِ المَذْهَبَ اليَهُوْدِيَ وَالنَصْرَانِيَ عَلَى سُنَّةِ[1] الْرَّأْيِ فِي تَفْسِيْرِ قَوْلِ اللهِ فِي التَوْرَاةِ وَالإِنْجِيْلِ وَفَهْمِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَوْبَةِ عَنْ إِثْبَاتِ الوَلَدِ للهِ بِالرَأْيِ ﴿ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ [التوبة:٣٠].

وَأَقَامَ عُلَمَاءُ المُسْلِمِيْنَ مَذَاهِبَ السُنَّةِ وَالشِيْعَةِ وَالسَلَفِ وَالخَلَفِ عَلَى سُنَّةِ الرَأْيِ فِي تَفْسِيْرِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ وَفَهْمِهِمَا سُنَّةَ أَهْلِ الكِتَابِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ].



(١) قَسَّمَ اللهُ السُنَنَ إِلَى سُنَّةِ وَحْيٍ وَسُنَّةِ رَأْيٍ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ الأَحْزَابِ عَنْ سُنَّةِ الوَحِي: ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب:٣٨]. وَفِي الحَدِيْثِ: «**مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**»، وَقَالَ اللهُ فِي وَحْيِ السُّنَّةِ عَنْ سُنَنِ الرَأْيِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ].

لَقَدْ سَــنَّ أَهْلُ الكِتَابِ[1] لِلمَذْهَبِ اليَهُوْدِي وَالنَصْرَانِي سُــنَناً فِي تَفْسِيْرِ قَوْلِ اللهِ بِأَقْــوَالِ العُلَمَاءِ وَفَهْمِ قَوْلِ اللهِ مِــنْ أَقْوَالِ العُلَمَاءِ مَنِ اتَّبَعَهَا رَدَّ قَوْلَ اللهِ وَرَسُــوْلِهِ فِي الكِتَابِ وَالسُنَّةِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيْرِ .

وَسَوْفَ أَجْمَعُ هَذِهِ السُــنَنَ مِنْ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ إِجْمَالاً وَتَفْصِيْلاً للتَحْذِيْرِ مِنْهَا فِي تَفْسِيْرِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ وَفَهْمِهِمَا لِمَا سَتَرَاهُ فِي تَفْصِيْلِهَا مِنْ خَطَرِهَا.

سُنَنُ أَهْلِ الكِتَابِ فِي تَفْسِيْرِ قَوْلِ اللهِ وَفَهْمِهِ إِجْمَالاً.

السُــنَّةُ الأَوْلَى: تَشْرِيْعُ مَذَاهِبَ لِتَفْسِيْرِ الكِتَابِ وَالسُنَّةِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ وَلَيْسَ بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِ اللهِ.

السُنَّةُ الثَانِيَةُ: تَبْدِيْلُ بَعْضِ مَا قَالَهُ اللهُ وَكَتَبَهُ فِي أَلْفَاظِ الكِتَابِ وَالسُنَّةِ بِمَا قَالَهُ العُلَمَاءُ وَكَتَبُوْهُ فِي التَفْسِيْرِ وَالشَرْحِ.

السُنَّةُ الثَالِثَةُ : أَخْذُ بِعْضِ الكِتَابِ وَتَرْكُ بَعْضِهِ .

السُــنَّةُ الرَابِعَةُ: تَحْرِيْفُ[2] مَعَانِي كَلاَمِ اللهِ فِي التَفْسِيْرِ عَنْ مَوَاضِعِهِ الذِي فِي أَلْفَاظِ الكِتَابِ وَالسُنَّةِ.

---

(١) هَذِهِ السُنَنُ هِيَ أُصُوْلِ التَفْسِيْرِ فِي المَذَاهِبِ الَّتِي يَعْمَلُوْنَ بِهَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُوْنَ.

(٢) الفَرْقُ بَيْنَ التَبْدِيْلِ وَالتَحْرِيْفِ أَنَّ التَبْدِيْلَ يُغَيِّرُ القَوْلَ وَالتَحْرِيْفَ يُغَيِّرُ مَافِي القَوْلِ.

فَالتَبْدِيْلُ يُغَيِّرُ قَوْلَ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ البَقَرَةِ: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾ [البقرة٥٩].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: «ادْخُلُوا البَابَ سُــجَّدًا، وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ» فَبَدَّلُوا فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْــتَاهِهِمْ، وَقَالُوا: حَطَّةٌ حَبَّةٌ فِي شَعَرَةٍ**» [رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]. وَالتَحْرِيْفُ لاَ يُغَيِّرُ قَوْلَ اللهِ وَلَكِنْ يُغَيِّرُ مَا فِي قَوْلِ اللهِ مِنَ المَعَانِي وَالأَحْكَامِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَة: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ﴾ [المائدة١٣].

السُّنَّةُ الخَامِسَةُ: خَلْطُ الحَقِّ بِالبَاطِلِ.

السُّنَّةُ السَادِسَةُ: الأَمْرُ بِالرَأْيِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ

السُّنَّةُ السَابِعَةُ: الأَمْرُ بِالتَقْلِيْدِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ

السُّنَّةُ الثَامِنَةُ: اتِّخَاذُ العُلَمَاءِ أَرْبَابَاً فِي التَشْرِيْعِ وَالحُكْمِ وَالأَمْرِ.

السُّنَّةُ التَاسِعَةُ: اتِّخَاذُ العُلَمَاءِ أَرْبَابًا فِي الطَاعَةِ وَالاتِّبَاعِ.

السُّنَّةُ العَاشِرَةُ: تَفْسِيرُ بَعْضِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِه المُجْمَلِ[1] بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ وَلَيْسَ بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ.

السُّنَّةُ الحَادِيَةَ عَشْرَةَ: فَهْمُ بَعْضِ قَوْلِ اللهِ مِنْ أَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيْرِ وَلَيْسَ مِنْ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ.

السُّنَّةُ الثَانِيَةَ عَشْرَةَ: تَخْصِيْصُ بَعْضِ أَقْوَالِ اللهِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ وَلَيْسَ بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ.

السُّنَّةُ الثَالِثَةَ عَشْرَةَ: تَقْيِيْدُ بَعْضِ أَقْوَالِ اللهِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ وَلَيْسَ بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ.

السُّنَّةُ الرَابِعَةَ عَشْرَةَ: العَمَلُ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي خَبَرِ الغَيْبِ الَّذِي لَا مَجَالَ للاجْتِهَادِ فِيْهِ.

السُّنَّةُ الخَامِسَةَ عَشْرَةَ: التَحْذِيْرُ مِنَ السَمَاعِ لِغَيْرِ أَقْوَالِ عُلَمَاءِ مَذْهَبِهِمْ بَدَلَ التَحْذِيْرِ مِنَ السَمَاعِ لِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ.

السُّنَّةُ السَادِسَةَ عَشْرَةَ: لَايَرْضَوْنَ عَنْ شَخْصٍ لَايَتَّبِعُ مَذَاهِبَهُمْ وَإِنْ كَانَ نَبِيًّا.

---

(١) فِي شَرِيْعَةِ اللهِ الدَّلِيْلُ قَوْلُ اللهِ وَرَسُوْلِهِ وَالتَفْسِيْرُ بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ، وَفِي شَرَائِعِ العُلَمَاءِالدَّلِيْلُ قَوْلُ اللهِ وَرَسُوْلِهِ وَالتَفْسِيْرُ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ فَفَرِّقْ بَيْنَ الشَرِيْعَتَيْنَ بِطَرِيْقَةِ التَفْسِيْرِ.

السُّنَّةُ السَابِعَةَ عَشْرَةَ : التَحَاكُمُ إِلَى أَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيْرِ وَالحُكْمُ بِهَا وَالإِعْرَاضُ عَنِ التَحَاكُمِ إِلَى قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فِي أَلْفَاظِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالحُكْمِ بِهَا.

السُّنَّةُ الثَامِنَةَ عَشْرَةَ :يَمْدَحُوْنَ الإِمَامَ بِمَا لَيْسَ فِيْهِ.

السُّنَّةُ التَاسِعَةَ عَشْرَةَ: رَدُّ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فِي أَلْفَاظِ الكِتَابِ وَالسُنَّةِ بِمَا تَعَلَّمُوْهُ فِي التَفْسِيْرِ.

الْسُنَّةُ العِشْرُوْنَ: إِخْفَاءُ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فِي الكِتَابِ وَالسُنَّةِ وَإِظْهَارُ أَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيْرِ.

الْسُنَّةُ الحَادِيَةُ وَالعِشْرُوْنَ: الفِرْقَةُ النَاجِيَةُ مَنْ كَانَتْ عَلَى مَذْهَبٍ وَلَيْسَتْ مَنْ كَانَتْ عَلَى دِيْنِ الإِسْلاَمِ.



سُنَنُ أَهْلِ الكِتَابِ فِي تَفْسِيْرِ قَوْلِ اللهِ وَفَهْمِهِ تَفْصِيْلًا:

السُّنَّةُ الأُوْلَى: تَشْرِيْعُ مَذَاهِبَ[1] لِتَفْسِيْرِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ وَلَيْسَ بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِ اللهِ:

فَشَرَعَ عُلَمَاءُ أَهْلِ الكِتَابِ المَذْهَبَ اليَهُوْدِيَ وَالمَذْهَبَ النَصْرَانِي لِتَفْسِيْرِ قَوْلِ اللهِ فِي التَوْرَاةِ وَالإِنْجِيْلِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ وَلَيْسَ بِقَوْلِ اللهِ وَهِيَ الَّتِي عَلَيْهَا الْيَهُوْدُ وَالْنَّصَارَى إِلَى الْيَوْمِ قَوْلًا وَعَمَلًا وَدِرَاسَةً وَتَعْلِيْمًا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ﴾ [البقرة:١٣٥].

وَشَرَعَ عُلَمَاءُ المُسْلِمِيْنَ مَذَاهِبَ السَّلَفِ وَالخَلَفِ[2] وَالسُّنَّةِ وَالشِيْعَةِ لِتَفْسِيْرِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ وَلَيْسَ بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ وَهِيَ الَّتِي عَلَيْهَا المُسْلِمُوْنَ إِلَى اليَوْمِ قَوْلًا وَعَمَلًا وَدِرَاسَةً وَتَعْلِيْمًا سُنَّةَ أَهْلِ الكِتَابِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَنِ اتِّبَاعِ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْتَشْرِيْعِ بِالْرَّأْيِ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ].

فَسُنَّةُ اللهِ فِي الإِسْلَامِ الحَنِيْفِ تَفْسِيْرُ قَوْلِ اللهِ فِي وَحْيِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِقَوْلِ اللهِ فِي وَحْيِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النَحْلِ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِمْۚ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل٤٣].

---

(١) سُؤَالٌ: أَرَأَيْتَ تَخْلِطُ مَذَاهِبَ اليَهُوْدِ وَالنَصَارَى الَّذِيْنَ هُمْ كُفَّارٌ بِمَذَاهِبِ السُّنَّةِ وَالشِيْعَةِ وَالسَلَفِ وَالخَلَفِ الَّذِيْنَ هُمْ مُسْلِمُوْنَ.

الجَوَابُ: خَلَطْتُ بَيْنَهُمْ لأَنَّ سُنَّتَهُمْ وَاحِدَةٌ فِي طَرِيْقَةِ التَفْسِيْرِ وَالفَهْمِ.

(٢) لَا يُؤْمِنُ أَتْبَاعُ هَذِهِ السُّنَّةِ بِغَيْرِ أَقْوَالِ عُلَمَاءِ مَذْهَبِهِمْ فِي التَفْسِيْرِ وَيَرُدُّوْنَ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ إِذَا خَالَفَ أَقْوَالَ عُلَمَائِهِمْ فِي التَفْسِيْرِ لاَنَفْهَمُ إِلاَّ بِفَهْمِ السَلَفِ لاَ نَفْهَمُ إِلاَّ بِفَهْمِ الخَلَفِ.

وَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانِ: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران٧٩].

وَسُنَّةُ العُلَمَاءِ فِي المَذَاهِبِ تَفْسِيرُ قَوْلِ اللهِ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١]. «لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ»

فَفَرِّقْ بَيْنَ سُنَّةِ اللهِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِ اللهِ وَسُنَّةِ العُلَمَاءِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِ اللهِ.

وَتَفْصِيلُ هَذَا فِي كِتَابِ اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ المفَسِّرِ لِقَوْلِهِ للمبلغ لقول الله ورسوله محمد العماري.

وَتَشْرِيعُ مَذَاهِبَ لِتَفْسِيرِ قَوْلِ اللهِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاء سُنَّةٌ لأَتْبَاعِ المَذْهَبِ اليَهُودِي وَالنَصْرَانِي وَ السُنَّيِّ وَ الشِيْعَيِّ وَهَذَا سَبَبُ التَسْوِيَةِ بَيْنَهُمْ أَنَّ سُنَّتَهُمْ وَاحِدَةٌ فِي تَشْرِيعِ مَذَاهِبَ لِتَفْسِيرِ قَوْلِ اللهِ فِي الكِتَابِ وَالسُنَّةِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ.



السُّنَّةُ الثَّانِيَةُ: تَبْدِيلُ[1] بَعْضِ مَا قَالَهُ اللهُ وَكَتَبَهُ[2] فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِمَا قَالَهُ العُلَمَاءُ وَكَتَبُوهُ فِي التَّفْسِيرِ وَالشَّرْحِ:

فَبَدَّلَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ مَا كَتَبَهُ اللهُ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ بِمَاكَتَبَهُ الْعُلَمَاءُ فِي التَّفْسِيرِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:٧٩].

وَبَدَّلُوا مَا قَالَهُ اللهُ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ بِمَا قَالَهُ الْعُلَمَاءُ فِي التَّفْسِيرِ وَقَالُوا أَنَّ قَوْلَ الْعُلَمَاءِ هُوَ قَوْلُ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران:٧٨].

وَبَدَّلَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ السَّلَفِ وَالخَلَفِ بَعْضَ مَا قَالَهُ اللهُ وَ كَتَبَهُ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ بِمَا قَالَهُ الْعُلَمَاءُ وَكَتَبُوهُ فِي التَّفْسِيرِ سُنَّةَ أَهْلِ الكِتَابِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ].

وَسَأَضْرِبُ لَكَ الأَمْثَالَ عَلَى سُنَّةِ التَّبْدِيلِ مِنْ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ أَهْلِ الكِتَابِ وَ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ المُسْلِمِينَ لِتُؤْمِنَ بِقَوْلِ النَّبِيِّ: «لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ».

---

(١) هَذَا الأَصْلُ الأَوَّلُ مِنْ أُصُولِ التَّفْسِيرِ فِي مَنَاهِجِ العُلَمَاءِ تَبْدِيلُ قَوْلِ اللهِ فِي التَّفْسِيرِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي التَّفْسِيرِ.

(٢) ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف١٤٥].

الأَمْثَالُ مِنْ شَرَائِعِ العُلَمَاءِ فِي المَذْهَبِ اليَهُوْدِي وَالمَذْهَبِ النَصْرَانِي:

بَدَّلُوْا مَاقَالَهُ اللهُ وَكَتَبَهُ فِي التَوْرَاةِ وَالإِنْجِيْلِ مِنَ الإِيْمَانِ بَجَمِيْعِ رُسُلِهِ بِمَا قَالَهُ العُلَمَاءُ فِي التَفْسِيْرِ مِنَ الإِيْمَانِ بِبَعْضِ الرُسُلِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِسَاءِ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ ﴾ [النساء١٥٠].

وَبَدَّلُوْا مَا قَالَهُ اللهُ وَكَتَبَهُ فِي التَوْرَاةِ وَالإِنْجِيْلِ فِي الإِيْمَانِ بَجَمِيْعِ كُتُبِهِ بِمَا قَالَهُ العُلَمَاءُ فِي التَفْسِيْرِ مِنَ الإِيْمَانِ بِبَعْضِ الكُتُبِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ البَقَرَةِ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ [البقرة٩١].

وَبَدَّلُوْا مَا قَالَهُ اللهُ فِي التَوْرَاةِ وَالإِنْجِيْلِ مِنْ نَفِي الشَرِيْكِ عَنِ اللهِ بِمَا قَالَهُ العُلَمَاءُ فِي التَفْسِيْرِ مِنْ إِثْبَاتِ الشَرِيْكِ للهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة٣١].

وَبَدَّلُوْا مَا قَالَهُ اللهُ فِي التَوْرَاةِ وَالإِنْجِيْلِ مِنْ نَفِي الوَلَدِ عَنِ اللهِ بِمَا قَالَهُ العُلَمَاءُ فِي التَفْسِيْرِ مِنْ إِثْبَاتِ الوَلَدِ للهِ. ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [التوبة٣٠].

وَبَدَّلُوْا مَا قَالَهُ اللهُ فِي التَوْرَاةِ وَالإِنْجِيْلِ مِنْ إِثْبَاتِ خُلُوْدِ الكَافِرِ فِي النَّارِ بِمَا قَالَهُ العُلَمَاءُ فِي التَفْسِيْرِ مِنْ نَفِي خُلُوْدِ الكَافِرِ فِي النَّارِ. ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ

أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾

وَبَدَّلُوْا مَاقَالَهُ اللهُ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيْلِ فِي الفِرْقَةِ النَاجِيَةِ بِأَنَّهَا الَّتِي عَلَى دِيْنِ الإِسْلاَمِ مِلَّةِ الأَنْبِيَاءِ بِمَا قَالَهُ العُلَمَاءُ فِي التَفْسِيْرِ بِأَنَّهَا الَّتِي عَلَى المَذَاهِبِ مِلَّةِ العُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ البَقَرَةِ: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾.

الأَمْثَالُ مِنْ شَرَائِعِ العُلَمَاءِ فِي مَذَاهِبِ السَلَفِ وَالخَلَفِ.

بَدَّلَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ السَلَفِ وَالخَلَفِ بِالخَطَأِ جَمْعَ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فِي التَفْسِيْرِ بِجَمْعِ أَقْوَالِ العُلَمَاءِ وَهُوَ سَبَبُ اخْتِلاَفِهِمْ.

وَبَدَّلُوْا مَاقَالَهُ اللهُ فِي القُرْآنِ مِنْ النَهْيِ عَنِ الرَأْيِ بِمَا قَالَهُ العُلَمَاءُ فِي التَفْسِيْرِ مِنَ الإِذْنِ للعُلَمَاءِ بِالرَأْيِ. فَقَالُوْا: «الإِمَامُ المُجْتَهِدُ يَحْكُمُ [1] بِظَنِّهِ وَيَجِبُ عَلَى أَتْبَاعِهِ تَقْلِيْدُهُ».

وَبَدَّلُوْا مَاقَالَهُ اللهُ فِي القُرْآنِ مِنَ النَهْيِ عَنِ التَقْلِيْدِ بِمَا قَالَهُ العُلَمَاءُ فِي التَفْسِيْرِ مِنَ الأَمْرِ [2] بِالتَقْلِيْدِ. فَقَالُوْا: «مَنْ لَمْ يَبْلُغْ رُتْبَةَ الاجْتِهَادِ فَلْيُقَلِدْ إِمَامًا» وَقَالُوْا: «مَنْ كَانَ

(١) أَمْرُ العُلَمَاءِ بِقَبُوْلِ الحُكْمِ بِالظَنِّ مُخَالِفٌ لِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فِي رَدِّ الحُكْمِ بِالظَنِّ. فَاللهُ رَدَّ الحُكْمَ بِالظَنِّ لأَنَّهُ لَيْسَ بِعِلْمٍ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۚ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴾ [النساء١٥٧]، وَالنَّبِيُّ رَدَّ الحُكْمَ بِالظَنِّ لأَنَّهُ لَيْسَ بِعِلْمٍ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ، فَلَمْ يَدْرِ كَمْ صَلَّى ثَلَاثًا أَمْ أَرْبَعًا، فَلْيَطْرَحِ الشَّكَّ وَلْيَبْنِ عَلَى مَا اسْتَيْقَنَ ثُمَّ لِيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]، فَاللهُ رَدَّ الحُكْمَ بِالظَنِّ وَالعُلَمَاءُ أَمَرُوْا بِقَبُوْلِ الحُكْمِ بِالظَنِّ فَانْظُرْ فِي الأَعْلَمِ وَاتَّبِعْ قَوْلَهُ: ﴿ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴾.

(٢) أَمْرُ العُلَمَاءِ بِالتَقْلِيْدِ مُخَالِفٌ لِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فِي النَهْيِ عَنِ التَقْلِيْدِ.

فَاللهُ نَهَى عَنِ التَقْلِيْدِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ [المائدة٤٩]. =

عَامِيًّا فَلْيُقَلِدْ مَــنْ يُفْتِيْهِ»، وَقَالُوْا: «إِذَا اخْتَلَفَ العُلَمَاءُ فَقَلِّدْ عُــلَمَاءَ بَلَدِكَ» وَقَالُوْا«إِذَا اخْتَلَفَ العُلَمَاءُ فَقَلِّدِ الأَعْلَمَ».

وَبَدَّلُوْا أَمْرَ اللهِ بِسُؤَالِ العُلَمَاءِ عَنِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِه فَاسْأَلُوْا أَهْلَ الذِكْرِ بِأَمْرِ العُلَمَاءِ بِسُؤَالِ العُلَمَاءِ عَنْ أَقْوَالِ العُلَمَاءِ. فَقَالُوْا: «لَا تَقُلْ قَوْلًا لَيْسَ لَكَ فِيْهِ إِمَامٌ» وَقَالُوْا: مَنْ سَــبَقَكَ بِهَذَا القَوْلِ مِنَ العُلَمَاءِ حَتَّى نَقُوْلَ بِهِ»، وَقَالُوْا: «اعْطَنِي عَالِمًا قَالَ بِقَوْلِكَ حَتَّى نَعْمَلَ بِهِ».

وَبَدَّلُوْا مَاوَرَّثَهُ النَّبِيُّ مِنْ قَوْلِ اللهِ وَرَسُــوْلِهِ فِي الكِتَابِ وَالسُــنَّةِ بِمَا وَرَّثَهُ العُلَمَاءُ فِي التَفْسِيْرِ مِنْ أَقْوَالِ العُلَمَاءِ، وَمَاوَرَّثَهُ النَّبِيُّ مِنَ دِيْنِ الإِسْلَامِ الحَنِيْفِ بِمَا وَرَّثَهُ العُلَمَاءُ مِنَ المَذَاهِبِ، وَمَاوَرَّثَهُ النَّبِيُّ مِنَ الوَحِي بِمَاوَرَّثَهُ العُلَمَاءُ مِنَ الرَأْيِ وَالتَقْلِيدِ ، وَمَا وَرَّثَهُ النَّبِيُّ مِنَ النَهِي عَــنْ تَفْرِيْقِ الدِيْنِ وَالجَمَاعَةِ بِمَا وَرَّثَهُ العُلَمَاءُ مِنَ الأَمْرِ بِتَفْرِيْقِ الدِيْنِ وَالجَمَاعَةِ وَعَمِلَ المُسْلِمُوْنَ بِمِيْرَاثِ العُلَمَاءِ هَذَا عَلَى أَنَّهُ مِيْرَاثُ النَّبِيِّ وَلَيْسَ مِيْرَاثَ النَّبِيِّ.

وَبَدَّلُوْا مَاقَالَهُ اللهُ فِي الكِتَابِ وَالسُــنَّةِ مِنْ نَفْيِ الشَرِيْكِ عَنِ اللهِ فِي التَشْرِيْعِ بِمَا قَالَهُ العُــلَمَاءُ فِي التَفْسِيْرِ مِنْ إِثْبَاتِ الشَرِيْكِ للهِ فِي التَشْرِيْــعِ. فَقَالُوْا: قَوْلُ الصَحَابِيِّ حُجَّةٌ. وَقَالُــوْا: قَوْلُ الإِمَامِ المُجْتَهِــدِ حُجَّةٌ. وَقَالُوْا: الإِجْمَاعُ حُجَّةٌ.وَقَالُــوْا: قَوْلُ الصَّحَابِيِّ وَفِعْلُهُ لَهُ حُكْمُ قَوْلِ النَّبِي وَفِعْلِهِ فِي خَبَرِ الغَيْبِ لأَنَّهُ لاَمَجَالَ للاجْتِهَادِ فِيْهِ.

وَبَدَّلَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ السَلَفِ مَاقَالَهُ اللهُ مِنْ إِثْبَاتِ كُفْرِ المُشْرِكِيْنَ بِتَوْحِيْدِ الرُبُوْبِيَّةِ بِمَا قَالَهُ العُلَمَاءُ فِي التَفْسِيْرِ مِنْ إِثْبَاتِ إِيْمَانِ المشْرِكِيْنَ بِتَوْحِيْدِ الرُبُوْبِيَّةِ وَاسْــتَدَلُّوْابِإِيْمَانِ

= وَقَالَ فِي سُوْرَةِ الرَعْدِ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ [الرعد٣٧].
فَاللهُ نَهَى عَنِ التَقْلِيْدِ وَالعُلَمَاءُ أَمَرُوْا بِالتَقْلِيْدِ فَانْظُرْ فِي الأَعْلَمِ وَاتَّبِعْ قَوْلَهُ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾.

المشْرِكِيْنَ بِالرُّبُوْبِيَّةِ الَّذِي أَثْبَتَهُ اللهُ عَلَى إِثْبَاتِ إِيْمَانِ المشْرِكِيْنَ بِتَوْحِيْدِ الرُّبُوْبِيَّةِ الَّذِي نَفَاهُ اللهُ.

وَبَدَّلَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ الجَهْمِيَّةِ مَاقَالَهُ اللهُ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ إِثْبَاتِ الأَسْمَاتِ وَالصِفَاتِ وَالقَدَرِ وَالإِيْمَانِ بِمَا قَالَهُ العُلَمَاءُ فِي التَفْسِيْرِ مِنْ نَفْيِهَا.

وَبَدَّلَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ المُعْتَزِلَةِ مَاقَالَهُ اللهُ فِي الكِتَابِ وَالسُـنَّةِ مِنْ إِثْبَاتِ الصِفَاتِ وَإِيْمَانِ العَاصِي وَالشَفَاعَةِ فِي المسلِمِ وَرُؤْيَةِ اللهِ بِمَا قَالَهُ العُلَمَاءُ فِي التَفْسِيْرِ مِنْ نَفْيِهَا.

وَبَدَّلَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ الأَشْـاعِرَةِ مَاقَالَهُ اللهُ فِي الكِتَابِ وَالسُـنَّةِ مِنْ إِثْبَاتِ جَمِيْعِ الصِفَاتِ بِمَا قَالَهُ العُلَمَاءُ فِي التَفْسِيْرِ مِنْ نَفْيِ بَعْضِهَا.

وَبَدَّلَ أَتْبَـاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ الخَوَارِجِ مَاقَالَهُ اللهُ فِي الكِتَابِ وَالسُـنَّةِ مِنْ إِثْبَاتِ إِيْمَانِ العَاصِي وَالشَفَاعَةِ فِي المُسْلِمِ وَطَاعَةِ وَلِي الأَمْرِ وَإِثْبَاتِ أَحْكَامِ اللهِ بِالسُنَّةِ بِمَا قَالَهُ العُلَمَاءُ فِي التَفْسِيْرِ مِنْ نَفْيِهَا .

وَاسْتَدَلُّوْا بِأَدِلَّةِ نَفِي الشَفَاعَةِ فِي الكَافِرِ الَّتِي نَفَاهَا اللهُ عَلَى نَفِي الشَفَاعَةِ فِي المسْلِمِ الَّتِي أَثْبَتَهَا اللهُ.

وَبَدَّلَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ السُـنَّةِ وَالشِـيْعَةِ التَحَاكُمَ إِلَى قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فِي أَلْفَاظِ الكِتَابِ وَالسُنَّةِ وَالحُكْمِ بِهِمَا بِالتَحَاكُمِ إِلَى أَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيْرِ وَالحُكْمِ بِهَا.

وَبَدَّلَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ الشِيْعَةِ وَالصُوْفِيَّةِ مَاقَالَهُ اللهُ فِي الكِتَابِ وَالسُنَّةِ مِنَ النَهِي عَنْ جَمِيْعِ صُوَرِ الشِرْكِ بِمَا قَالَهُ العُلَمَاءُ فِي التَفْسِيْرِ مِنَ الأَمْرِ بِجَمِيْعِ صُوَرِ الشِرْكِ بِحُجَّةِ أَنَّ الشِرْكَ وَسِيْلَةٌ أَمَرَ اللهُ بِهَا وَاسْتَدَلُّوْا بِأَدِلَّةِ الوَسِيْلَةِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا عَلَى إِثْبَاتِ الوَسِيْلَةِ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنْهَا.

وَبَدَّلُوْا مَاقَالَهُ اللهُ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِي الفِرْقَةِ النَاجِيَةِ بِأَنَّهَا الَّتِي عَلَى دِيْنِ الإِسْلاَمِ بِمَا قَالَــهُ العُلَمَاءُ فِي التَفْسِيْرِ بِأَنَّهَا الَّتِي عَلَى مَذَاهِبِ العُلَمَاءِ فَالفِرْقَةُ النَاجِيَةُ عِنْدَ أَتْبَاعِ كُلِّ مَذْهَبٍ هِيَ مَنْ كَانَتْ عَلَى مَذْهَبِهِمْ سُنَّةَ أَهْلِ الكِتَابِ

وَهَذِا التَبْدِيْلُ خِيَانَةٌ مِنْ عُلَمَاءِ المُسْــلِمِيْنَ لله وَرَسُوْلِهِ وَأَمَانَاتِهِمْ لَمْ يَشْعُرُوْا بِهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْفَالِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [الأنفال٢٧].

فَسُنَّةُ اللهِ فِي الإِسْلاَمِ الحَنِيْفِ لاَتَبْدِيْلَ لِقَوْلِ اللهِ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي التَّفْسِيْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ يونس: ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾ [يونس١٥].

فَلاَيُبَدَّلُ قَوْلُ اللهِ لِصِدْقِهِ فِي الأَخْبَارِ وَعَدْلِهِ فِي الأَحْكَامِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [الأنعام١١٥].

وَسُــنَّةُ العُلَمَاءِ فِي المَذَاهِبِ تَبْدِيْلُ بَعْضِ قَوْلِ اللهِ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

«لَتَتَّبِعُــنَّ سُنَنَ الَّذِيــنَ مِنْ قَبْلِكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُــولَ اللهِ ٱلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ» فَفَرِّقْ بَيْنَ سُنَّةِ اللهِ فِي تَفْسِيْرِ قَوْلِ اللهِ وَسُنَّةِ العُلَمَاءِ فِي تَفْسِيْرِ قَوْلِ اللهِ.

فَمَا أَصَابَ فِيْهِ العُلَمَاءُ هُوَ الَّذِي لَمْ يُبَدِّلُوْهُ وَمَا أَخْطَأَ فِيْهِ العُلَمَاءُ هُوَ الَّذِي بَدَّلُوْهُ.

وَتَبْدِيْلُ بَعْضِ قَوْلِ اللهِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ سُـنَّةٌ لأَتْبَـاعِ المَذْهَبِ اليَهُوْدِي وَالنَصْرَانِي وَالسُنِّيِّ وَ الشِـيْعَيِّ وَهَذَا سَبَبُ التَسْوِيَةِ بَيْنَهُمْ أَنَّ سُنَّتَهُمْ وَاحِدَةٌ فِي تَبْدِيْلِ بَعْضِ قَوْلِ اللهِ فِي الكِتَابِ وَالسُنَّةِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ.



السُّنَّةُ الثَّالِثَةُ: أَخْذُ[1] بَعْضِ الكِتَابِ وَتَرْكُ بَعْضِ الكِتَابِ:

أَخَذَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ الْيَهُوْدِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ بَعْضَ قَوْلِ اللهِ وَتَرَكُوْا بَعْضَهُ وَجَعَلُوْهُ أَصْلاً مِنْ أُصُوْلِ المَذْهَبِ اليَهُوْدِي وَالنَصْرَانِي. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِسَاءِ: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ [النساء:١٥٠].

* وَأَخَذَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ السَّلَفِ وَالخَلَفِ بَعْضَ قَوْلِ اللهِ وَتَرَكُوْا بَعْضَهُ سُنَّةَ أَهْلَ الكِتَابِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَنِ اتِّبَاعِ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي أَخْذِ بِعْضِ الْكِتَابِ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ].

وَسَأَضْرِبُ لَكَ الأَمْثَالَ عَلَى سُنَّةِ أَخْذِ بَعْضِ الكِتَابِ مِنْ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ أَهْلِ الكِتَابِ وَشَرَائِعِ عُلَمَاءِ المُسْلِمِيْنَ لِتُؤْمِنَ بِقَوْلِ النَّبِيِّ «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**»

الأَمْثَالُ مِنْ شَرَائِعِ العُلَمَاءِ اليَهُوْدِيَّةِ وَالنَصْرَانِيَّةِ:

أَخَذُوْا بَعْضَ قَوْلِ اللهِ فِي الإِيْمَانِ بِبَعْضِ رُسُلِهِ وَتَرَكُوْا بَعْضَ قَوْلِ اللهِ فِي الإِيْمَانِ بِجَمِيْعِ رُسُلِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِسَاءِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ [النساء١٥٠].

وَ أَخَذُوْا بَعْضَ قَوْلِ اللهِ فِي الإِيْمَانِ بِبَعْضِ كُتُبِهِ وَتَرَكُوْا بَعْضَ قَوْلِ اللهِ فِي الإِيْمَانِ بِجَمِيْعِ كُتُبِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ البَقَرَةِ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة٩١].

---

(١) هَذَا الأَصْلُ الثَانِي مِنْ أُصُوْلِ التَفْسِيْرِ فِي شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ أَخْذُ بِعْضِ الْكِتَابِ وَتَرْكُ بَعْضِهِ.

وَ أَخَذُوْا بَعْضَ قَوْلِ اللهِ فِي دُخُوْلِ الكَافِرِ فِي النَّارِ وَتَرَكُوْا بَعْضَ قَوْلِ اللهِ فِي خُلُوْدِ الكَافِرِ فِي النَارِ.. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانِ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ [آل عمران٢٤].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ البَقَرَةِ: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البَقَرَةُ:٨٠، ٨١].

الأَمْثَالُ مِنْ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ السَلَفِ وَالخَلَفِ:

أَخَذَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ السَلَفِ وَالخَلَفِ بَعْضَ قَوْلِ اللهِ وَتَرَكُوْا بَعْضَهُ.

فَأَخَذُوْا بَعْضَ قَوْلِ اللهِ المجْمَلَ وَتَرَكُوْا قَوْلَ اللهِ فِي تَفْسِيْرِهِ، وَأَخَذُوْا بَعْضَ قَوْلِ اللهِ المَنْسُوْخَ وَتَرَكُوْا قَوْلَ اللهِ فِي نَسْخِهِ، وَأَخَذُوْا بَعْضَ قَوْلِ اللهِ العَامَّ وَتَرَكُوْا قَوْلَ اللهِ فِي تَخْصِيْصِهِ ،وَأَخَذُوْا بَعْضَ قَوْلِ اللهِ المطْلَقَ وَتَرَكُوْا قَوْلَ اللهِ فِي تَقْيِيْدِهِ، وَالأَمْثِلَةُ عَلَى هَذَا تَجِدُهَا فِي حَوَاشِي كِتَابِ الطَهَارَةِ وَالصَلاَةِ وَالزَكَاةِ وَالصِيَامِ وَالحَجِّ.

وَأَخَذَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ السَلَفِ وَالخَلَفِ قَوْلَ اللهِ فِي الرَأْيِ الَّذِي أَذِنَ فِيْهِ فِي الشُوْرَى وَأَمْرِ الدُنْيَا وَالحُكْمِ بِالعُرْفِ وَتَرَكُوْا قَوْلَ اللهِ فِي الرَأْيِ الَّذِي نَهَى عَنْهُ فِي التَشْرِيْعِ وَالتَحْلِيْلِ وَالتَحْرِيْمِ وَالحُكْمِ فَجَعَلُوْهُ مَصْدَرًا مِنْ مَصَادِرِ التَشْرِيْعِ فِي المَذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ.

وَأَخَذَ أَتْبَاعُ شَرِيْعَةِ عُلَمَاءِ المُعْتَزِلَةِ قَوْلَ اللهِ فِي أَثْبَاتِ أَسْمَائِهِ وَتَرَكُوْا قَوْلَ اللهِ فِي إِثْبَاتِ صِفَاتِهِ.

وَأَخَذَ أَتْبَاعُ شَرِيْعَةِ عُلَمَاءِ الأَشْـاعِرَةِ قَوْلَ اللهِ فِي إِثْبَاتِ بَعْضِ صِفَاتِهِ وَتَرَكُوْا قَوْلَ اللهِ فِي إِثْبَاتِ جَمِيْعِ صِفَاتِهِ.

وَأَخَذَ بَعْضُ أَتْبَاعِ شَرِيْعَةِ عُلَمَاءِ السَـلَفِ قَوْلَ اللهِ فِي إِثْبَاتِ بَعْضِ صِفَاتِهِ وَتَرَكُوْا قَوْلَ اللهِ فِي إِثْبَاتِ جَمِيْعِ صِفَاتِهِ كَصِفَةِ السَاقِ وَغَيْرِهَا.

وَأَخَذَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ السَلَفِ وَالْمُعْتَزِلَةِ وَالخَوَارِجِ قَوْلَ اللهِ فِي تَسْمِيَةِ مَنْ لَمْ يَأْتِهِ كِتَابٌ وَلاَرَسُوْلٌ بِالكَافِرِ وَالْمُشْرِكِ وَتَرَكُوْا قَوْلَ اللهِ فِي عُذْرِهِ بِالجَهْلِ فَقَالُوْا لَوْ عَذَرَهُ اللهُ بِالجَهْلِ قَبْلَ الرَسُوْلِ وَالكِتَابِ لَمْ يُسَـمِّهِ بِالكَافِرِ فَاسْتَدَلُّوْا بِالتَعْلِيْلِ مِنَ أَقْوَالِ العُلَمَاءِ عَلَى رَدِّ الدَلِيْلِ مِنْ قَوْلِ اللهِ فِي عُذْرِهِ بِالجَهْلِ فَالَّذِي سَمَّاهُ هُوَ الَّذِي عَذَرَهُ.

وَأَخَذَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ الشِـيْعَةِ وَالصُوْفِيَّةِ قَوْلَ اللهِ فِي الوَسِـيْلَةِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا وَتَرَكُوْا قَوْلَ اللهِ فِي الوَسِـيْلَةِ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنْهَا فَأَحَلُّوْا جَمِيْـعَ صُوْرِ الشِرْكِ بِحُجَّةِ أَنَّهُ وَسِيْلَةٌ وَالوَسَيْلَةُ أَمَرَ اللهُ بِهَا وَابْتَغُوْا إِلَيْهِ الوَسِيْلَةَ وَغَفَلُوْا أَنَّ اللهَ أَمَرَ بِالوَسِيْلَةِ أَمْرَاً مُجْمَلاً ثُمَ فَصَّلَ الوَسَائِلَ الَّتِي أَذِنَ فِيْهَا وَالَّتِي نَهَى عَنْهَا وَالشِرْكُ مِنَ الوَسَائِلِ الَّتِي نَهَى عَنْهَا.

وَأَخَذَ أَتْبَـاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ المعُتَزِلَةِ وَالخَوَارِجِ قَوْلَ اللهِ فِي نَفِي الشَـفَاعَةِ فِي الكَافِرِ وَتَرَكُوْا قَوْلَ اللهِ فِي إِثْبَاتِ الشَفَاعَةِ فِي المسْـلِمِ فَقَالُوْا لاَشَفَاعَةَ فِي المسْلِمِيْنَ إِذَا دَخَلُوْا النَّارَ لأَنَّ اللهَ نَفَى الشَفَاعَةَ فِي الكِافِرِ.

وَالأَمْثَالُ كَثِيْرَةٌ فِي مَذَاهِبِ السُـنَّةِ وَالشِـيْعَةِ وَالسَـلَفِ وَالخَلَفِ وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ لَكَ بَعْضَهَا لِتَقِيْسَ البَقِيَّةَ عَلَيْهَا فِي إِخْرَاجِهَا وَلِتَعْلَمَ بِأَنَّ المَذَاهِبَ لَيْسَتِ الإِسْلاَمَ.

فَسُـنَّةُ اللهِ فِي الإِسْلاَمِ الحَنِيْـفِ أَخْـذُ الكِتَابِ كُلِّـهِ. ﴿**وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ**﴾ [آل عمران١١٩].

﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران٧].

وَسُـنَّةُ العُـلَمَاءِ فِي المَذَاهِبِ أَخْـذُ بَعْضِ الكِتَـابِ. ﴿وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ﴾ [النساء١٥٠]. فَفَرِّقْ بَيْنَ سُنَّةِ اللهِ وَسُنَّةِ العُلَمَاءِ.

فَمَا أَصَـابَ فِيْهِ العُلَمَاءُ هُوَ الَّذِي أَخَذُوْا فِيْـهِ الكِتَابَ كُلَّهُ وَمَا أَخْطَأَ فِيْهِ العُلَمَاءُ هُوَ الَّذِي أَخَذُوْا فِيْهِ بَعْضَ الكِتَابِ.

فَأَخْذُ بَعْضِ قَوْلِ اللهِ وَتَرْكُ بَعْضِهِ سُنَّةٌ لأَتْبَاعِ المَذْهَبِ اليَهُوْدِي وَالنَصْرَانِي وَالسُنِّيِّ وَالشِيْعَيِّ وَهَذَا سَبَبُ التَسْوِيَةِ بَيْنَهُمْ أَنَّ سُـنَّتَهُمْ وَاحِدَةٌ فِي أَخْذِ بَعْضِ قَوْلِ اللهِ وَتَرْكِ بَعْضِهِ.

فَمَا أَصَـابَ فِيْهِ العُلَمَاءُ هُوَ الَّذِي أَخَذُوْا فِيْـهِ الكِتَابَ كُلَّهُ وَمَا أَخْطَأَ فِيْهِ العُلَمَاءُ هُوَ الَّذِي أَخَذُوْا فِيْهِ بَعْضَ الكِتَابِ.



السُّنَّةُ الرَّابِعَةُ: تَحْرِيْفُ[1] كَلَامِ اللهِ فِي التَّفْسِيْرِ عَنْ مَوَاضِعِهِ الَّذِي فِي أَلْفَاظِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ:

حَرَّفَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ الْيَهُوْدِيَّـةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ قَوْلَ اللهِ فِي التَّفْسِيْرِ عَنْ مَوْضِعِهِ الَّـذِي فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيْـلِ. قَالَ اللهُ فِي سُـوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾ [المائدة:١٣].

* وَحَرَّفَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ السَّـلَفِ وَالخَلَفِ قَـوْلَ اللهِ فِي التَّفْسِيْرِ عَنْ مَوْضِعِهِ فِي أَلْفَاظِ الكِتَابِ وَالسُّـنَّةِ سُـنَّةَ أَهْلِ الكِتَابِ. عَنْ أَبِي سَـعِيدٍ الخُـدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَنِ اتِّبَاعِ سُـنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي تَحْرِيْـفِ كَلَامِ اللهِ فِي التَّفْسِيْرِ عَـنْ مَوْضِعِهِ فِي الآيَةِ: «**لَتَتَّبِعُـنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُـولَ اللهِ ٱلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ].

وَسَـأَضْرِبُ لَـكَ الأَمْثَـالَ عَلَى سُـنَّةِ تَحْرِيْـفِ كَلَامِ اللهِ مِنْ شَـرَائِعِ عُلَمَـاءِ أَهْلِ الكِتَابِ وَشَـرَائِعِ عُلَمَاءِ المُسْـلِمِيْنَ لِتُؤْمِـنَ بِقَوْلِ النَّبِيِّ: «**لَتَتَّبِعُـنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ ٱلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**»

الأَمْثَالُ مِنْ شَرَائِعِ العُلَمَاءِ فِي المَذْهَبِ اليَهُودِي وَالنَّصْرَانِي:

حَرَّفُوا الطَّاعَةَ بَعْدَ سَمَاعِ قَوْلِ اللهِ بِالمَعْصِيَةِ وَ حَرَّفُوْا مَعْنَى رَاعِنَا الحَسَـنَ بِمَعْنَاهَا القَبِيْحِ. قَالَ اللهُ فِي سُـوْرَةِ النِسَـاءِ: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ

(١) هَذَا الأَصْلُ الثَالِثُ مِنْ أُصُوْلِ شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ تَحْرِيْفُ الْكَلِمِ فِي التَّفْسِيْرِ عَنْ مَوَاضِعِهِ فِي كِتَابِ اللهِ.

أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء٤٦].

الأَمْثَالُ مِنْ شَرَائِعِ العُلَمَاءِ فِي مَذَاهِبِ السَلَفِ وَالخَلَفِ:

حَرَّفُوا النَهِي إِلَى الأَمْرِ .

فَحَرَّفَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ السَـلَفِ وَالخَلَفِ نَهْيَ اللهِ عَنِ الشِرْكِ وَ الرَأْيِ وَالتَقْلِيْدِ إِلَى الأَمْرِ بِهَا وَهُمْ لاَيَشْعُرُوْنَ.

وَتَفَاصِيْلُ ذَلِكَ فِي سِلْسِلَةِ التَفْرِيْقِ بَيْنَ شَرِيْعَةِ اللهِ وَشَرَائِعِ العُلَمَاءِ للمُبَلِّغِ لِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ محمد العماري.

وَحَرَّفَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ الشِيْعَةِ وَالصُوْفِيَّةِ النَهْيَ عَنِ التَوَسُّلِ بِالشِرْكِ إِلَى الأَمْرِ بِالتَوَسُّلِ بِالشِرْكِ وَاسْتَدَلُّوْا بِأَدِلَّةِ الوَسِيْلَةِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا عَلَى الأَمْرِ بِالوَسِيْلَةِ الَّتِي نَهَى اللهُ عَنْهَا.

وَتَفَاصِيْلُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ تَفْسِيْرِ قَوْلِهِ لَكُمْ دِيْنِكُمْ وَلِيَ دِيْن للمُبَلِّغِ لِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ محمد العماري.

وَحَرَّفُوا الإِثْبَاتَ إِلَى النَفِي.

فَحَرَّفَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ المعْتَزِلَةِ وَالخَوَارِجَ إِثْبَاتَ إِيْمَانِ العَاصِي وَ الشَـفَاعَةِ فِي المسْلِمِ إِلَى نَفْيِهَا وَاسْتَدَلُّوْا بِأَدِلَّةِ الشَفَاعَةِ فِي الكَافِرِ الَّتِي نَفَاهَا اللهُ عَلَى نَفْيِ الشَفَاعَةِ فِي المسْلِمِ الَّتِي أَثْبَتَهَا اللهُ.

وَحَرَّفَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ المعْتَزِلَةِ وَالخَوَارِجِ وَالسَلَفِ نَفْيَ العُذْرِ بِالجَهْلِ عَنِ الَّذِي أَتَاهُ كِتَابٌ وَرَسُوْلٌ لِنَفِي لعُذْرِ بِالجَهْلِ عَنِ الَّذِي لَمْ يَأْتِهِ كِتَابٌ وَرَسُوْلٌ. وَاسْتَدَلُّوْا بِأَدِلَّةِ

نَفْيَ العُذْرِ بِالجَهْلِ عَنِ الَّذِي أَتَاهُ كِتَابٌ وَرَسُــوْلٌ عَلَى نَفِــي العُذْرِ بِالجَهْلِ عَنِ الَّذِي لَمْ يَأْتِهِ كِتَابٌ وَرَسُوْلٌ. وَتَفَاصِيْلُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الجَهْلِ وَالجُهَّالِ وَمَنْ عَذَرَهُمْ اللهُ بِالجَهْلِ للمُبَلِّغِ لِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ محمد العماري.

وَحَرَّفُوَا المَعــانِي الَّتِي فِي أَلْفَاظِ الآيَــاتِ وَالأَحَادِيْثِ إِلَى المَعَــانِي الَّتِي فِي التَفْسِيْرِ وَالشَرْحِ.

فحَرَّفَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ السَــلَفِ أَدِلَّةَ الإِجْمَاعِ عَنِ المَعَانِي الَّتِي فِي أَلْفَاظِ الآيَاتِ وَالأَحَادِيْثِ إِلَى المَعَانِي الَّتِي فِي التَفْسِيْرِ وَتَفَاصِيْلُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ شِرْكِ الاسْتِدْلاَلِ بِالإِجْمَاعِ للمُبَلِّغِ لِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ محمد العماري.

وَحَرَّفَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ السَلَفِ أَدِلَّةَ فَضْلِ الصَحَابَةِ مِنَ الخَبَرِ بِفَضْلِهِمْ إِلَى الأَمْرِ بِرَأْيِهِمْ وَتَقْلِيْدِهِمْ وَتَفَاصِيْلُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَحْرِيْمِهِ للرَأْيِ للمُبَلِّغِ لِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ محمد العماري.

فَسُنَّةُ اللهِ العَمَلُ بِقَوْلِ اللهِ الَّذِي وَضَعَهُ اللهُ فِي الكِتَابِ وَالسُنَّةِ، وَسُنَّةُ العُلَمَاءِ العَمَلِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ الَّتِي وَضَعُوْهَا فِي التَفْسِيْرِ فَفَرِّقْ بَيْنَ سُنَّةِ اللهِ وَسُنَّةِ العُلَمَاءِ.

فَتَحْرِيْفُ بَعْضِ قَوْلِ اللهِ فِي التَفْسِيْرِ عَنْ مَعْنَاهُ الَّذِي فِي أَلْفَاظِ الكِتَابِ وَالسُنَّةِ سُنَّةٌ لأَتْبَاعِ المَذْهَبِ اليَهُوْدِي وَالنَصْرَانِي وَ السُــنِّيِّ وَ الشِيْعِيِّ وَهَذَا سَبَبُ التَسْوِيَةِ بَيْنَهُمْ أَنَّ سُــنَّتَهُمْ وَاحِدَةٌ فِي تَحْرِيْفِ بَعْضِ قَوْلِ اللهِ فِي التَفْسِيْرِ عَنْ مَعْنَاهُ الَّذِي فِي أَلفَاظِ الكِتَابِ وَالسُنَّةِ.

فَمَا أَصَابَ فِيْهِ العُلَمَاءُ هُوَ الَّذِي لَمْ يُحَرِّفُوْهُ وَمَا أَخْطَأَ فِيْهِ العُلَمَاءُ هُوَ الَّذِي حَرَّفُوْهُ.



السُّنَّةُ الخَامِسَةُ: خَلْطُ الحَقِّ بِالبَاطِلِ:

كَخَلْطِ أَقْوَالِ اللهِ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي التَّفْسِيْرِ وَخَلْطِ مَصَادِرِ التَّشرِيْعِ بِالوَحِي بِمَصَادِرِ التَّشْرِيْعِ بِالرَّأْي.

خَلَطَ[1] أَتْبَاعُ شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ الْيَهُوْدِيَّةِ وَالْنَّصْرَانِيَّةِ قَوْلَ اللهِ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيْلِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي الْتَّفْسِيْرِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ فَقَالَ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ [آل عمران:٧١].

وَخَلَطَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ السَّلَفِ وَالخَلَفِ قَوْلَ اللهِ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي التَّفْسِيْرِ سُنَّةَ أَهْلِ الكِتَابِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَنِ اتِّبَاعِ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي خَلْطِ الْوَحِي بِالْرَّأْيِ: «لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ].

وَسَأَضْرِبُ لَكَ الأَمْثَالَ عَلَى سُنَّةِ خَلْطِ الحَقِّ بِالبَاطِلِ مِنْ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ أَهْلِ الكِتَابِ وَشَرَائِعِ عُلَمَاءِ المُسْلِمِيْنَ لِتُؤْمِنَ بِقَوْلِ النَّبِيِّ «لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ»

الأَمْثَالُ مِنْ شَرَائِعِ العُلَمَاءِ اليَهُودِيَّةِ وَالنَصْرَانِيَّةِ:

خَلَطُوْا المَذَاهِبَ اليَهُوْدِيَّةَ وَالنَصْرَانِيَّةَ بِالإِسْلاَمِ الحَنِيْفِ وَخَلَطُوْا فِي المَذَاهِبِ مَصَادِرَ التَشْرِيْعِ بِالوَحِي بِمَصَادِرِ التَشْرِيْعِ بِالرَأْي.

(١) هَذَا الأَصْلُ الرَّابِعُ مِنْ أُصُوْلِ التَفْسِيْرِ فِي شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ خَلْطُ الْوَحْيِ بِالْرَّأْيِ.

الأَمْثَالُ مِنْ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ السَلَفِ وَالخَلَفِ:

خَلَطُوْا مَذَاهِبَ السَــلَفِ وَالخَلَفِ وَالسُنَّةِ وَالشِيْعَةِ بِالإِسْلاَمِ الحَنِيْفِ وَخَلَطُوْا فِي المَذَاهِبِ مَصَادِرَ التَشْرِيْعِ بِالوَحِي بِمَصَادِرِ التَشْرِيْعِ بِالرَأْي.

فَسُــنَّةُ اللهِ فِي الإِسْلاَمِ الحَنِيْفِ الفَصْلُ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ كَفَصْلِ الإِسْلاَمِ الحَنِيْفِ عَنِ المَذْهَبِ وَشَرِيْعَةِ اللهِ عَنْ شَرَائِعِ العُلَمَاءِ وَأَقْوَالِ اللهِ فِي الكِتَابِ وَالسُــنَّةِ عَنْ أَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيْرِ وَمَصَادِرِ التَشْرِيْعِ بِالوَحِي عَنْ مَصَادِرِ التَشْرِيْعِ بِالرَأْي.

وَسُنَّةُ العُلَمَاءِ فِي المَذَاهِبِ الخَلْطُ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ فَفَرِّقْ بَيْنَ سُنَّةِ اللهِ وَسُنَّةِ العُلَمَاءِ فَخَلْطُ الحَقِّ بِالبَاطِلِ سُنَّةٌ لأَتْبَاعِ المَذْهَبِ اليَهُوْدِي وَالنَصْرَانِي وَالسُنِّيِّ وَالشِيْعَيِّ وَهَذَا سَبَبُ التَسْوِيَةِ بَيْنَهُمْ أَنَّ سُنَّتَهُمْ وَاحِدَةٌ فِي خَلْطِ الحَقِّ بِالبَاطِلِ.

فَمَا أَصَابَ فِيْهِ العُلَمَاءُ هُوَ الحَقُّ الَّذِي لَمْ يَخْلِطُوْا عَلَيْهِ وَمَا أَخْطَأَ فِيْهِ العُلَمَاءُ هُوَ الَّذِي الحَقُّ الَّذِي خَلَطُوْا عَلَيْهِ.



السُّنَّةُ السَادِسَةُ[1] جَعْلُ الرَأْيِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ مَصْدَرَاً مِنْ مَصَادِرِ التَشْرِيْعِ فِي المَذَاهِبِ:

فِي المَذْهَبِ اليَهُوْدِي وَالنَصْرَانِي جَعَلُوْا الرَأْي الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ مَصْدَرَاً فِي إِثْبَاتِ الشَرِيْكِ للهِ. قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة:٣١].

وَفِي المَذْهَبِ اليَهُوْدِي وَالنَصْرَانِي جَعَلُوْا الرَأْي الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ مَصْدَرَاً فِي إِثْبَاتِ الوَلَدِ للهِ. ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ [التوبة:٣٠].

وَفِي المَذْهَبِ اليَهُوْدِي وَالنَصْرَانِي جَعَلُوْا الرَأْي الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ مَصْدَرَاً فِي إِثْبَاتِ خَبَرِ الغَيْبِ الَّذِي لاَ مَجَالَ للاجْتِهَادِ فِيْهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانِ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ [آل عمران٢٤].

وَفِي المَذْهَبِ اليَهُوْدِي وَالنَصْرَانِي جَعَلُوْا الرَأْي الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ مَصْدَرَاً فِي تَشْرِيْعِ المَذْهَبِ اليَهُوْدِي وَالنَصْرَانِي وَتَشْرِيْعِ أُصُوْلِهَا وَالأَمْرِ بِاتِّبَاعِهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ ﴾ [البقرة:١٣٥].

الأَمْثَالُ مِنْ شَرَائِعِ العُلَمَاءِ فِي مَذَاهِبِ السَلَفِ وَالخَلَفِ:

فِي المَذْهَبِ السُنِّي وَالشِيْعِي جَعَلُوْا الرَأْي الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ مَصْدَرَاً فِي إِثْبَاتِ الشَرِيْكِ للهِ وَالأَدِلَّةُ مَا فِي كُتُبِ مَذَاهِبِ السُنَّةِ وَالشِيْعَةِ مِنَ الشِرْكِ.

---

(١) هَذَا الأَصْلُ الخَامِسُ مِنْ أُصُوْلِ شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ العَمَلُ بِالرَأْي

وَفِي المَذْهَبِ السُنِّي وَالشِـيْعِي جَعَلُوْا الرَأْي الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ مَصْدَرَاً فِي تَشْرِيْعِ مَذَاهِبِ السُـنَّةِ والشِـيْعَةِ وَتَشْرِيْعِ أُصُوْلِهَا وَالأَمْرِ بِاتِّبَاعِهَا. وَقَالُـوْا: مَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى مَذْهَبٍ فَهُوْ عَلَى ضَلاَلَةٍ وَقَالُوْا: الدَعْوَةُ لِهَدْمِ المَذَاهِبِ دَعْوَةٌ لِهَدْمِ الإِسْلاَمِ وَقَالُوْا: مَنْ لاَمَذْهَبَ لَهُ فَلاَ دِيْنَ لَهُ.

وَفِي المَذَاهِبِ السُنِّيَّةِ جَعَلُوْا الرَأْي الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ مَصْدَرَاً فِي إِثْبَاتِ خَبَرِ الغَيْبِ الَّذِي لاَمَجَالَ للاجْتِهَادِ فِيْهِ. فَقَالُوْا: قَوْلُ الْصَّحَابِي الَّذِي لاَيَعْلَمُ الغَيْبَ كَقَوْلِ اللهِ الَّذِي يَعْلَمُ الغَيْبِ فِيْمَا لَا مَجَالَ لِلاِجْتِهَاد فِيْهِ، وَقَالُـوْا: قَوْلُ الْصَّحَابِي وَفِعْلُهُ الَّذِي لَمْ يُطْلِعْهُ اللهُ عَلَى الغَيْـبِ لَهُ حُكْمُ قَـوْلِ النَّبِي وَفِعْلِهِ الَّذِي أَطْلَعَـهُ اللهُ عَلَى الغَيْبِ فِيْمَا لَا مَجَالَ لِلاِجْتِهَاد فِيْهِ.

وَفِي المَذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ جَعَلُوْا الرَأْيَ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ مَصْدَرَاً مِنْ مَصَادِرِ التَشْرِيْعِ وَالتَحْلِيْلِ وَالتَحْرِيْمِ وَالحُكْمِ سُنَّةَ أَهْلِ الكِتَابِ.

فَشَرَعُوْا: الاسْتِدْلاَلِ بِرَأْي الصَحَابِي فِي التَشْرِيْعِ وَالتَحْلِيْلِ وَالتَحْرِيْمِ وَالحُكْمِ.

وَشَرَعُوْا: الاسْتِدْلاَلَ بِالإِجْمَاعِ عَلَى الرَأْيِ فِي التَشْرِيْعِ وَالتَحْلِيْلِ وَالتَحْرِيْمِ وَالحُكْمِ.

وَشَرَعُوْا: الاسْـتِدْلاَلَ بِرَأْي الإِمَامِ المجْتَهِـدِ فِي التَشْرِيْعِ وَالتَحْلِيْـلِ وَالتَحْرِيْمِ وَالحُكْمِ.

فَسُنَّةُ اللهِ للتَشْرِيْعِ مَصْدَرٌ وَاحِدٌ هُوَ الوَحِي. ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾.

وَسُنَّةُ العُلَمَاءِ للتَشْرِيْعِ مَصْدَرَانِ الوَحْيُ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ وَالرَأْي الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ.

فَفَرِّقْ بَيْنَ سُنَّةِ الوَحِي وَسُنَّةِ الرَأْي.

فَجَعْلُ الرَأْيِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ مَصْدَرَاً للتَشْرِيْعِ فِي المَذَاهِبِ سُــنَّةٌ لأَتْبَاعِ المَذْهَبِ اليَهُوْدِي وَالنَصْرَانِي وَ السُــنِّيِّ وَ الشِيْعَيِّ وَهَذَا سَبَبُ التَسْوِيَةِ بَيْنَهُمْ أَنَّ سُنَّتَهُمْ وَاحِدَةٌ فِي جَعْلِ الرَأْيِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ مَصْدَرًا مِنَ مَصَادِرِ التَشْرِيْعِ.

فَمَا أَصَابَ فِيْهِ العُلَمَاءُ هُوَ الَّذِي أَخَذُوْهُ مِنْ مَصْدَرِ الوَحِي وَمَا أَخْطَأَ فِيْهِ العُلَمَاءُ هُوَ الَّذِي أَخَذُوْهُ مِنْ مَصْدَرِ الرَأْيِ.



السُّنَّةُ[1] السَابِعَةُ: تَقْلِيْدُ أَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيْرِ:

أَمَرَ أَتْبَاعُ مَذَاهِبِ أَهْلِ الكِتَابِ وَالمسْلِمِيْنَ بِتَقْلِيْدِ أَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي المَذَاهِبِ.

أَمَرَ أَتْبَاعُ مَذَاهِبِ أَهْلِ الكِتَابِ بِتَقْلِيْدِ أَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي المَذَاهِبِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ البَقَرَةِ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ [البقرة٩١].

وَقَالَ اللهُ فِي سُــوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ عَنْ قَوْلِهِمْ: ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران٧٣].

وَأَمَرَ أَتْبَاعُ مَذَاهِبِ المسْــلِمِيْنَ بِتَقْلِيْدِ أَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي المَذَاهِبِ سُنَّةَ أَهْلِ الكِتَابِ.

عَنْ أَبِي سَــعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًــا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

فَقَالُوْا: «مَنْ لَمْ يَبْلُــغْ رُتْبَةَ الإِجْتِهَادِ مِنَ الْعُلَمَاءِ فَلْيُقَلِّــدْ إِمَامًا». وَقَالُوْا: «مَنْ كَانَ عَامِّيًّا فَلْيُقَلِّدِ الْمُفْتِي». وَقَالُــوْا: «إِذَا اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فَقَلِّدْ عُــلَمَاءَ بَلَدِكَ». وَقَالُوْا: «إِذَا اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فَقَلِّدْ الأَعْلَمَ مِنْهُمْ». وَقَالُوْا: «لَا تَقُلْ قَوْلًا لَيْسَ لَكَ فِيْهِ إِمَامٌ» وَقَالُوْا «مَنْ سَبَقَكَ بِهَذَا الْقَوْلِ مِنَ الأَئِمَّةِ حَتَّى نَقُوْلَ بِهِ» وَقَالُوْا «مَنْ عَمِلَ بِقَوْلِكَ مِنَ الأَئِمَّةِ حَتَّى نَعْمَلَ بِهِ» وَقَالُوْا: «اعْطِنِي إِمَامًا قَالَ بِقَوْلِكَ فِي أَيِّ عَصْرٍ حَتَّى نَعْمَلَ بِهِ» وَقَالُوْا

(١) هَذَا الأَصْلُ السَادِسُ مِنْ أُصُوْلِ شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ التَقْلِيْدُ.
(٢) صحيح البخاري، بَابُ: مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٣) صحيح مسلم، بَابُ: اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

«إِذَا كَانَ لِلأَئِمَّةِ قَوْلَانِ فَلَا تُحْدِثْ قَوْلًا ثَالِثًا» وَقَالُوْا: «لَا تَقُلْ نَحْنُ رِجَالٌ وَهُمْ رِجَالٌ». وَقَالُوْا: :«لَانَفْهَمُ إِلاَّ بِفَهْمِ الْسَّلَفِ ». وَقَالُوْا: «لَانَفْهَمُ إِلاَّ بِفَهْمِ الخَلَفِ».

وَسَأَضْرِبُ لَكَ الأَمْثَالَ عَلَى سُنَّةِ تَقْلِيْدِ أَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيْرِ مِنْ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ أَهْلِ الكِتَابِ وَ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ المُسْلِمِيْنَ لِتُؤْمِنَ بِقَوْلِ النَّبِيِّ «لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ اَلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ»

الأَمْثَالُ مِنْ شَرَائِعِ العُلَمَاءِ اليَهُوْدِيَّةِ وَالنَصْرَانِيَّةِ:

فِي المَذْهَبِ اليَهُوْدِي وَالنَصْرَانِي قَلَّدُوْا أَقْوَالَ العُلَمَاءِ فِي إِثْبَاتِ الشَرِيْكِ وَالوَلَدِ للهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ [التوبة:٣١].

وَقَلَّدُوْا رَأْيَ العُلَمَاءِ فِي المَذَاهِبِ. ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة٧٧].

وَقَلَّدُوْا أَقْوَالَ العُلَمَاءِ فِي الأَمْرِ بِاتِّبَاعِ المَذَاهِبِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ البقرة: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [البقرة١٣٥].

الأَمْثَالُ مِنْ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ السَلَفِ وَالخَلَفِ:

فِي مَذَاهِبِ عُلَمَاءِ السَلَفِ وَالخَلَفِ قَلَّدُوْا أَقْوَالَ العُلَمَاءِ فِي الأَمْرِ بِاتِّبَاعِ المَذَاهِبِ فَقَالُوْا: اتَّبِعْ مَذْهَبًا لتَنْجُوْا مِنَ الضَلَالِ.

وَ قَلَّدُوْا أَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي الأَمْرِ بِالتَقْلِيْدِ

فَقَالُــوْا: «مَنْ لَمْ يَبْلُغْ رُتْبَةَ الاجْتِهَادِ فَلْيُقَلِدْ إِمَامَــاً» وَقَالُوْا: «مَنْ كَانَ عَامِيَّاً فَلْيُقَلِدْ مَنْ يُفْتِيْهِ»، وَقَالُوْا: «إِذَا اخْتَلَفَ العُلَمَاءُ فَقَلِّدْ عُلَمَاءَ بَلَدِكَ»، وَقَالُوْا: «إِذَا اخْتَلَفَ العُلَمَاءُ فَقَلِّدِ الأَعْلَمَ».

وَقَلَّدُوْا العُلَمَاءِ فِي رَأْيِهِمْ فَحَذَّرُوْا مِنْ مُخَالَفَةِ رَأْيِ العَالِمِ: «لاتَقُلْ قَوْلاً لَيْسَ لَكَ فِيْهِ إِمَامٌ»، وَطَالَبُوْا بِإِخْرَاجِ رَأْيِ العَالِمِ للعَمَلِ بِهِ: «مَنْ سَبَقَكَ بِهَذَا القَوْلِ مِنَ العُلَمَاءِ حَتَّى نَقَوْلَ بِهِ»، وَقَالُوْا: «اعْطِنِي عَالِمًا قَالَ بِقَوْلِكَ حَتَّى نَعْمَلَ بِهِ».

وَجَعَلُوْا رَأْيَ العَالِمِ مَصْدَرَاً للتَشْرِيْعِ فَقَالُــوْا: قَوْلُ الصَحَابِيِّ حُجَّةٌ. وَقَالُوْا: قَوْلُ الإِمَــامِ المجْتَهِدِ حُجَّةٌ . وَقَالُوْا: الإِجْمَاعُ حُجَّةٌ. وَقَالُــوْا: قَوْلُ الصَحَابِيِّ لَهُ حُكْمُ قَوْلِ النَّبِي فِي خَبَرِ الغَيْــبِ لأَنَّهُ لَا مجَالَ للاجْتِهَادِ فِيْهِ.وَقَالُــوْا: رَأْيُ الإِمَامِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ آرَائِنَا.

وَالأَمْرُ بِالتَقْلِيْدِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ سُنَّةٌ لأَتْبَاعِ المَذْهَبِ اليَهُوْدِي وَالنَصْرَانِي وَالسُنِّيِّ وَ الشِيْعَيِّ وَهَذَا سَبَبُ التَسْوِيَةِ بَيْنَهُمْ أَنَّ سُنَّتَهُمْ وَاحِدَةٌ فِي الأَمْرِ بِالتَقْلِيْدِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنْهُ.

فَمَا أَصَابَ فِيْهِ العُلَمَاءُ هُوَ الَّذِي عَمِلُوْا فِيْهِ بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُــوْلِهِ وَمَا أَخْطَأَ فِيْهِ العُلَمَاءُ هُوَ الَّذِي هُوَ الَّذِي عَمِلُوْا فِيْهِ بِرَأْيِ مَنْ قَلَّدُوْهُ.



الْسُنَّةُ الثامنَةُ: اتِّخاذُ العُلَماءِ أَرْبابًا[1] فِي التَشْرِيْعِ وَالحُكْمِ وَالأَمْرِ:

اتِّخَــذَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ العُلَمَاءِ الْيَهُوْدِيَّةِ وَالْنَصْرَانِيَّةِ الْعُــلَمَاءَ أَرْبَابًا فِي التَشْرِيْعِ وَالحُكْمِ وَالأَمْــرِ. قَالَ اللهُ فِي سُــورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة:٣١].

وَاتَّخَذَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ السَــلَفِ وَالخَلَــفِ الْعُلَمَاءَ أَرْبَابَــاً فِي التَشْرِيْعِ وَالحُكْمِ وَالأَمْرِ سُنَّةَ أَهْلِ الكِتَابِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَنِ اتِّبَاعِ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الاسْتِدْلَالِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ ٱلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

وَسَــأَضْرِبُ لَكَ الأَمْثَالَ عَلَى سُــنَّةِ اتِّخَاذِ العُلَمَاءِ أَرْبَابَاً فِي التَشْــرِيعِ وَالحُكْمِ وَالأَمْرِ مِنْ شَــرَائِعِ عُلَمَاءِ أَهْلِ الكِتَابِ وَ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ المُسْــلِمِيْنَ لِتُؤْمِنَ بِقَوْلِ النَّبِيِّ: «لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ ٱلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ»

الأَمْثَالُ مِنْ شَرَائِعِ العُلَمَاءِ اليَهُوْدِيَّة وَالنَصْرَانِيَّة:

مِثَالُ التَشْرِيْعِ: تَشْرِيْــعُ الشِرْكِ. ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المائدة:٧٣].

---

(١) هَذَا الأَصْلُ السَابِعُ مِنْ أُصُوْلِ شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِاتِّخَاذُ العُلَمَاءِ أَرْبَابَاً فِي التَشْرِيْعِ وَالحُكْمِ وَالأَمْرِ.

(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

وَمِثَالُ الحُكْمِ: تَحْلِيْلُ مَاحَرَّمَ اللهُ مِنَ الشِّرْكِ وَالرَّأْيِ وَالتَّقْلِيْدِ أَلَيْسَ يُحِلُّوْنَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتُحِلُّوْنَهُ قُلْتُ بَلَى قَالَ فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ.

وَمِثَالُ الأَمْرِ: الأَمْرُ بِاتِّبَاعِ مَذَاهِبِ عُلَمَاءِ اليَهُوْدِ وَالنَصَارَى: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ﴾ [البقرة:١٣٥].

الأَمْثَالُ مِنْ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ السَلَفِ وَالخَلَفِ:

مِثَالُ التَشْرِيْعِ: تشْرِيْعُ الاسْتِدْلاَلِ بِقَوْلِ الصَحَابِي وَالإِمَامِ المجْتَهِدِ وَالإِجْمَاعِ فِي الأَمْرِ وَالحُكْمِ.

«لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ».

وَمِثَالُ الحُكْمِ: تَحْلِيْلُ مَاحَرَّمَ اللهُ مِنَ الشِّرْكِ وَالرَّأْيِ وَالتَّقْلِيْدِ أَلَيْسَ يُحِلُّوْنَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتُحِلُّوْنَهُ قُلْتُ بَلَى قَالَ فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ. «لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ»

وَمِثَالُ الأَمْرِ: الأَمْرُ بِاتِّبَاعِ مَذَاهِبِ عُلَمَاءِ السُنَّةِ وَالشِيْعَةِ وَالسَلَفِ وَالخَلَفِ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَذْهَبٌ ضَلَّ وَمَنْ لاَمَذْهَبَ لَهُ فَلاَ دِيْنَ لَهُ «لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ».

فَسُنَّةُ اللهِ مَصْدَرُ التَشْرِيْعِ وَاحِدٌ هُوَ قَوْلُ اللهِ فِي الكِتَابِ وَالسُنَّةِ .

وَسُنَّةُ العُلَمَاءِ أَقْوَالُ العُلَمَاءِ مَصْدَرٌ مِنْ مصَادِرِ التَشْرِيْعِ إِذَا كَانَ العالِمُ مِنَ الصَحَابَةِ أَوْ كَانَ لَهُ مَذْهَبٌ أَوْ أَجْمَعَ العُلَمَاءُ عَلَى قَوْلِهِ.

فَفَرِّقْ بَيْنَ سُنَّةِ اللهِ فِي التَشْرِيْعِ وَسُنَّةِ العُلَمَاءِ.

فَالتَشْرِيْعُ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ سُنَّةٌ لأَتْبَاعِ المَذْهَبِ اليَهُوْدِي وَالنَصْرَانِي وَ السُنِّيِّ وَالشِيْعَيِّ وَهَذَا سَبَبُ التَسْوِيَةِ بَيْنَهُمْ أَنَّ سُنَّتَهُمْ وَاحِدَةٌ فِي التَشْرِيْعِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ .

فَمَا أَصَابَ فِيْهِ العُلَمَاءُ هُوَ الَّذِي اتَّبَعُوْا فِيْهِ تَشْرِيْعَ اللهِ وَمَا أَخْطَأَ فِيْهِ العُلَمَاءُ هُوَ الَّذِي اتَّبَعُوْا فِيْهِ تَشْرِيْعَ العُلَمَاءِ.



السُّنَّةُ التَاسِعَةُ: اتِّخَاذ[1] العُلَمَاءِ أَرْبَابًا فِي الطَاعَةِ وَالاتِّبَاعِ:

اتِّخَــذَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ الْيَهُوْدِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ الْعُــلَمَاءَ أَرْبَابًا فِي الْطَّاعَةِ وَالاتِّبَاعِ. قَالَ اللهُ فِي سُــوْرَةِ الْتَّوْبَــةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَاتَّخَذَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ الْسَّــلَفِ وَالخَلَفِ الْعُلَمَاءَ أَرْبَابًا فِي الْطَّاعَةِ وَالاتِّبَاعِ سُنَّةَ أَهْــلِ الكِتَابِ. عَنْ أَبِي سَــعِيدٍ الخدْرِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَــالَ عَنِ اتِّبَاعِ سُــنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي اتِّخَاذِ الْعُلَمَاءِ أَرْبَابًا: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِــنْ قَبْلِكُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ].



(١) هَــذَا الأَصْلُ الثَامِنُ مِنْ أُصُوْلِ شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ تَبْدِيْلُ مَاقَالَهُ اللهُ وَكَتَبَــهُ فِي كُتُبِهِ بِمَا قَالَهُ وَكَتَبَهُ الْعُلَمَاءُ فِي الْتَّفْسِيْرِ.

السُّنَّةُ العَاشِرَةُ: تَفْسِيْرُ بَعْضِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ المُجْمَلِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ، وَلَيْسَ بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ وَهُوَ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ الخِلَافِ:

فَفَسَّرَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ أَهْلِ الكِتَابِ قَوْلَ اللهِ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيْلِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ قَالَ اللهُ فِي سُـورَةِ المَائِدَةِ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة٧٧].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَوْ آمَنَ بِي عَشَرَةٌ مِنَ اليَهُودِ، لآمَنَ بِيَ اليَهُودُ**» [رَوَاهُ البُخَارِيُّ].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ تَابَعَنِي عَشَرَةٌ مِنَ الْيَهُودِ، لَمْ يَبْقَ عَلَى ظَهْرِهَا يَهُودِيٌّ إِلَّا أَسْلَمَ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَفَسَّرَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ السَّلَفِ وَالخَلَفِ بَعْضَ قَوْلِ اللهِ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ سُنَّةَ أَهْلِ الكِتَابِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ].

أَمْثِلَةُ ذَلِكَ تَجِدُهَا فِي حَوَاشِي كِتَابِ الطَّهَارَةِ وَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِيَامِ وَالحَجِّ وَكِتَابِ أَسْبَابِ إِثْبَاتِ الخِلَافِ بَيْنَ أَقْوَالِ اللهِ الَّذِي نَفَاهُ اللهُ لِلمُبَلِغِ لِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ محمد العماري.

فَسُنَّةُ اللهِ تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِقَوْلِهِ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

وَسُنَّةُ العُلَمَاءِ تَفْسِيْرُ بَعْضِ قَوْلِ اللهِ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي التَّفْسِيْرِ.

وَتَفْصِيْـلُ هَذَا فِي كِتَابِ اللهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ المفَسِّرِ لِقَوْلِهِ للمبلغ لقول الله ورســوله محمد العماري

فَتَفْسِيْرُ قَوْلِ اللهِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ سُــنَّةٌ لأَتْبَاعِ المَذْهَبِ اليَهُوْدِي وَالنَصْرَانِي وَ السُنِّيِّ وَ الشِيْعَيِّ وَهَذَا سَبَبُ التَسْــوِيَةِ بَيْنَهُمْ أَنَّ سُنَّتَهُمْ وَاحِدَةٌ فِي تَفْسِيْرِ قَوْلِ اللهِ فِي الكِتَابِ وَالسُنَّةِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ .

فَمَا أَصَابَ فِيْهِ العُلَمَاءُ هُوَ الَّذِي فَسَّرُوْا فِيْهِ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ.

وَمَا أَخْطَأَ فِيْهِ العُلَمَاءُ هُوَ الَّذِي فَسَّرُوْا فِيْهِ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ.

ففَرِّقْ بَيْنَ سُنَّةِ اللهِ فِي التَفْسِيْرِ وَسُنَّةِ العُلَمَاءِ.



الْسُنَّةُ الحَادِيَةَ عَشْرَةَ: فَهْمُ قَوْلِ اللهِ مِنْ أَقْوَالِ العُلَمَاءِ وَلَيْسَ مِنْ قَوْلِ اللهِ:

لَقَدْ فَهِمَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ العُلَمَاءِ اليَهُوْدِيَّةِ وَالنَصْرَانِيَّةِ نَفْيَ نُبُوْةِ مُوْسَى وَعِيْسَى عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ مِنْ أَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيْرِ وَلَمْ يَفْهَمُوْا إِثْبَاتَهَا مِنْ قَوْلِ اللهِ فِي التَوْرَاةِ وَالإِنْجِيْلِ الَّذِي يَتْلُوْنَهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ البَقَرَةِ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [البقرة١١٣].

وَفَهِمُوْا إِثْبَاتَ الشَرِيْكِ وَالوَلَدِ للهِ مِنْ أَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيْرِ وَلَيْسَ مِنْ أَقْوَالِ اللهِ فِي التَوَارَةِ وَالإِنْجِيْلِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَوْبَةِ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة٣١].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قَالَ: «لَوْ آمَنَ بِي عَشَرَةٌ مِنَ اليَهُودِ، لَآمَنَ بِيَ اليَهُودُ» [رَوَاهُ البُخَارِيُّ].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «لَوْ تَابَعَنِي عَشَرَةٌ مِنَ الْيَهُودِ، لَمْ يَبْقَ عَلَى ظَهْرِهَا يَهُودِيٌّ إِلَّا أَسْلَمَ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَفَهِمُوْا نَفْيَ خُلُوْدِ الكَافِرِ فِي النَارِ مِنْ أَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيْرِ وَلَيْسَ مِنْ أَقْوَالِ اللهِ فِي التَوَارَةِ وَالإِنْجِيْلِ. ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾

وَفَهِمَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ السَلَفِ وَالخَلَفِ قَوْلَ اللهِ مِنْ أَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيْرِ

وَلَيْسَ مِنْ قَوْلِ اللهِ وَدَعَوْا إِلَيْهِ لاَنَفْهَمُ إِلاَّ بِفَهْمِ السَلَفِ وَ لاَنَفْهَمُ إِلَّا بِفَهمِ الخَلَفِ سُنَّةَ أَهْلِ الكِتَابِ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَسَأَضْرِبُ لَكَ الأَمْثَالَ:

المِثَالُ الأَوَّلُ: فَهِمَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ وَالشِيْعَةِ الأَمْرَ بِالشِرْكِ مِنْ أَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيْرِ وَلَيْسَ مِنْ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فِي أَلْفَاظِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

المِثَالُ الثَانِي: فَهِمَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ السَلَفِ وَالخَلَفِ الأَمْرَ بِالرَأْيِ وَالتَقْلِيْدِ مِنْ أَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيْرِ وَلَيْسَ مِنْ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فِي أَلْفَاظِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

المِثَالُ الثَالِثُ: فَهِمَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ الجَهْمِيَّةِ نَفْيَ الأَسْمَاءِ وَالصِفَاتِ وَالإِيْمَانِ وَالقَدَرِ مِنْ أَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيْرِ وَلَيْسَ مِنْ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فِي أَلْفَاظِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

المِثَالُ الرَابِعُ: فَهِمَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ المعتزِلَةِ نَفْيَ الصِفَاتِ وَالرُؤْيَةِ وَالإِيْمَانِ عَنِ العَاصِي وَالشَفَاعَةِ فِي المسْلِمِ وَالعُذْرِ بِالجَهْلِ مِنْ أَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيْرِ وَلَيْسَ مِنْ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فِي أَلْفَاظِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

المِثَالُ الخَامِسُ: فَهِمَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ الخَوَارِجِ نَفْيَ الإِيْمَانِ عَنِ العَاصِي وَالشَفَاعَةِ فِي المسْلِمِ وَالعُذْرِ بِالجَهْلِ وَطَاعَةِ وَلِي الأَمْرِ مِنْ أَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيْرِ وَلَيْسَ مِنْ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فِي أَلْفَاظِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

---

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

المِثَالُ السَـادِسُ: فَهِمَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ السَـلَفِ وَالخَلَفِ الأَمْرَ بِاتِّبَاعِ المَذَاهِبِ وَالعَمَلَ بِأُصُـوْلِهَا وَالدَعْوَةَ إِلَيْهَا مِـنْ أَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي التَفْـسِيْرِ وَلَيْسَ مِنْ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فِي أَلْفَاظِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

المِثَالُ السَـابِعُ: فَهِمَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ الأَشَـاعِرَةِ نَفْيَ بَعْضِ الصِفَاتِ مِنْ أَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيْرِ وَلَيْسَ مِنْ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فِي أَلْفَاظِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

فَفَهْمُ الكِتَابِ وَالسُـنَّةِ مِنْ أَلْفَاظِ الكِتَابِ وَالسُنَّةِ هُوَ سُنَّةُ اللهِ الَّتِي أَمَرَ بِهَا. قَالَ اللهُ فِي سُـوْرَةِ ص: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [ص٢٩].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ محمد: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد٢٤].

وَقَالَ فِي سُـوْرَةِ الفرقـان: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ [الفرقان٧٣].

وَفَهْمُ الكِتَابِ وَالسُنَّةِ مِنْ أَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيْرِ هُوَ سُنَّةِ العُلَمَاءِ التِّي أَمَرُوْا بِهَا. لَا نَفْهَمُ إِلَّا بِفَهْمِ السَلَفِ ، لَا نَفْهَمُ إِلَّا بِفَهْمِ الخَلَفِ.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي سُوْرَةِ الأَحْقَافِ: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُواْ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ [الأحقاف٢٦].

فَفَهْمُ قَوْلِ اللهِ مِنْ أَقْوَالِ العُلَمَاءِ سُـنَّةٌ لأَتْبَاعِ المَذْهَبِ اليَهُوْدِي وَالنَصْرَانِي وَالسُنِّيِّ وَالشِيْعِيِّ وَهَذَا سَـبَبُ التَسْوِيَةِ بَيْنَهُمْ أَنَّ سُـنَّتَهُمْ وَاحِدَةٌ فِي فَهْمِ قَوْلِ اللهِ فِي الكِتَابِ وَالسُنَّةِ مِنْ أَقْوَالِ العُلَمَاءِ وَلَيْسَ مِنْ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ.

وَمَا أَصَابَ فِيْهِ العُلَمَاءُ هُوَ الَّذِي فَهِمُوْهُ مِنْ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ .

وَمَا أَخْطَأَ فِيْهِ العُلَمَاءُ هُوَ الَّذِي فَهِمُوْهُ مِنْ أَقْوَالِ العُلَمَاءِ.

فَفَرِّقْ بَيْنَ سُنَّةِ اللهِ فِي الفَهْمِ وَسُنَّةِ العُلَمَاءِ.



السُّنَّةُ[1] الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: تَخْصِيصُ أَقْوَالِ اللهِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ وَلَيْسَ بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ:

خَصَّصَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ العُلَمَاءِ اليَهُوْدِيَّةِ وَالنَصْرَانِيَّةِ قَوْلَ اللهِ العَامِّ فِي خُلُوْدِ الكَافِرِ فِي النَّارِ بِخُرُوْجِهِ مِنهَا بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ البَقَرَةِ: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةٗۚ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدٗا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨٠ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةٗ وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البَقَرَةُ:٨٠، ٨١].

وَخَصَّصَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ السَّلَفِ وَالخَلَفِ بَعْضَ قَوْلِ اللهِ العَامِّ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيْرِ سُنَّةَ أَهْلِ الكِتَابِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ اَلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ].

فَخَصَّصَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ السَّلَفِ وَالخَلَفِ قَوْلَ اللهِ العَامَّ فِي حُكْمِ الشِّرْكِ وَالكُفْرِ وَالإِعْرَاضِ وِالتَكْذِيْبِ وَالرَّأْيِ وَالتَقْلِيْدِ بِالْمُشْرِكِيْنَ وَأَهْلِ الكِتَابِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ لاتُنَزِّلْ آيَاتِ الْمُشْرِكِيْنَ وَأَهْلِ الكِتَابِ فِي تَحْرِيْمِ الشِّرْكِ وَالرَّأْيِ وَالتَقْلِيْدِ عَلَى المُسْلِمِيْنَ.

فَأَعْطَوْا بِهَذَا التَخْصِيْصِ أَمَانًا للمسْلِمِ مِنَ العُقُوْبَةِ إِذَا أَشْرَكَ وَكَذَّبَ وَأَعْرَضَ عَنْ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ وَعَمِلَ فِي الدِيْنِ بِرَأْيِهِ وَقَلَّدَ رَأْيَ غَيْرِهِ بِحُجَّةِ أَنَّ هَذِهِ الأَعْمَالَ حُرِّمَتْ عَلَى الْمُشْرِكِيْنَ وَأَهْلِ الكِتَابِ وَلَمْ تُحَرَّمْ عَلَى المُسْلِمِيْنَ.

---

(١) هَذَا الأَصْلُ العَاشِرُ مِنْ أُصُوْلِ شَرَائِعِ الْعُلَمَاء.

وَخَصَّصَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ السَّلَفِ فَهْمَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِالسَلَفِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ .

وَالأَمْثِلَةُ كَثِيْرَةٌ وَسَتَجِدُهَا فِي حَوَاشِي كُتُبِ الطَهَارِةِ وَالصَلاَةِ وَالزَكَاةِ وَالصِيَامِ وَالحَجِّ للمُبلِغِ لِقَوْلِ اللهِ محمد العماري.

فَسُنَّةُ اللهِ تَخْصِيْصُ قَوْلِ اللهِ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِقَوْلِهِ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

وَسُنَّةُ العُلَمَاءِ تَخْصِيْصُ بَعْضِ قَوْلِ اللهِ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيْرِ

فَفَرِّقْ بَيْنَ سُنَّةِ اللهِ وَسُنَّةِ العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيْرِ .

فَتَخْصِيْصُ قَوْلِ اللهِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ سُنَّةٌ لأَتْبَاعِ المَذْهَبِ اليَهُوْدِي وَالنَصْرَانِي وَالسُنِّيِّ وَالشِيْعَيِّ وَهَذَا سَبَبُ التَسْوِيَةِ بَيْنَهُمْ أَنَّ سُنَّتَهُمْ وَاحِدَةٌ فِي تَخْصِيْصِ قَوْلِ اللهِ فِي الكِتَابِ وَالسُنَّةِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ.

فَمَا أَصَابَ فِيْهِ العُلَمَاءُ هُوَ الَّذِي خَصَّصُوْهُ بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ وَمَا أَخْطَأَ فِيْهِ العُلَمَاءُ هُوَ الَّذِي خَصَّصُوْهُ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ.



السُّنَّةُ[1] الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: تَقْيِيْدُ أَقْوَالِ اللهِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ وَلَيْسَ بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ:

قَيَّدَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ العُلَمَاءِ اليَهُوْدِيَّةِ وَالنَصْرَانِيَّةِ قَوْلَ اللهِ المطْلِقِ فِي الإِيْمَانِ بِجَمِيْعِ رُسُلِهِ بِالإِيْمَانِ بِبَعْضِهِمْ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِّسَاءِ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ [النساء١٥٠].

وَقَيَّدَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ العُلَمَاءِ اليَهُوْدِيَّةِ وَالنَصْرَانِيَّةِ قَوْلَ اللهِ المطْلِقِ فِي الإِيْمَانِ بِجَمِيْعِ كُتُبِهِ بِالإِيْمَانِ بِبَعْضِهَا بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ. قَالَ فِي سُوْرَةِ البَقَرَةِ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤۡمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَيَكۡفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَهُمۡ ﴾ [البقرة:٩١].

* وَقَيَّدَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ السَّلَفِ وَالخَلَفِ قَوْلَ اللهِ المطْلَقَ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيْرِ سُنَّةَ أَهْلِ الكِتَابِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ اَلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ].

وَقَيَّدَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ السَّلَفِ وَالخَلَفِ قَوْلَ اللهِ المطْلَقَ فِي حُكْمِ الشِرْكِ وَالكُفْرِ وَالإِعْرَاضِ وِالتَكْذِيْبِ وَالرَأْيِ وَالتَقْلِيْدِ بِالمُشْرِكِيْنَ وَأَهْلَ الكِتَابِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ لَا تُنَزِّلُ آيَاتِ المُشْرِكِيْنَ وَأَهْلِ الكِتَابِ فِي تَحْرِيْمِ الشِرْكِ وَالرَأْيِ وَالتَقْلِيْدِ عَلَى المسْلِمِيْنَ.

(١) هَذَا الأَصْلُ الحَادِي عَشَرَ مِنْ أُصُوْلِ شَرَائِعِ الْعُلَمَاء.

وَقَيَّدَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ الْسَّــلَفِ وَالخَلَفِ قَوْلَ اللهِ المطْلَقَ فِي الأَمْرِ بِفَهِمِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِعُلَمَاءِ السَــلَفِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ وَبِالتَعْلِيْلِ المُخَالِفِ للدَلِيْلِ وَبِالوَحِي المُحَرَّفِ فِي التَفْسِيْرِ عَنْ مَوَاضِعِهِ فِي أَلْفَاظِ الآيَاتِ وَالآحَادِيْثِ

وَالأَمْثِلَةُ كَثِيْرَةٌ وَسَــتَجِدُهَا فِي حَوَاشِي كُتُبِ الطَهَــارِةِ وَالصَلاَةِ وَالزَكَاةِ وَالصِيَامِ وَالحَجِّ للمُبلِغِ لِقَوْلِ اللهِ محمد العماري.

فَسُــنَّةُ اللهِ تَقْيِيْدُ قَوْلِ اللهِ فِي الكِتَابِ وَالسُنَّةِ بِقَوْلِهِ فِي الكِتَابِ وَالسُنَّةِ وَسُنَّةُ العُلَمَاءِ تَقْيِيْدُ بَعْضِ قَوْلِ اللهِ فِي الكِتَابِ وَالسُــنَّةِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيْرِ ففَرِّقْ بَيْنَ سُــنَّةِ اللهِ وَسُنَّةِ العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيْرِ .

فَتَقْيِيدُ قَوْلِ اللهِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ سُــنَّةٌ لأَتْبَاعِ المَذْهَبِ اليَهُوْدِي وَالنَصْرَانِي وَالسُــنِّيِّ وَ الشِــيْعَيِّ وَهَذَا سَبَبُ التَسْوِيَةِ بَيْنَهُمْ أَنَّ سُــنَّتَهُمْ وَاحِدَةٌ فِي تَقْيِيدِ قَوْلِ اللهِ فِي الكِتَابِ وَالسُنَّةِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ.

فَمَا أَصَابَ فِيْهِ العُلَمَاءُ هُوَ الَّذِي قَيَّدُوْهُ بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُــوْلِهِ وَمَا أَخْطَأَ فِيْهِ العُلَمَاءُ هُوَ الَّذِي قَيَّدُوْهُ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ.



السُّنَّةُ[1] الرابعَةَ عَشْرَةَ: العَمَلُ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي خَبَرِ الغَيْبِ الَّذِي لَا مَجَالَ للاجْتِهَادِ فِيْهِ:

فِي المَذْهَبِ اليَهُوْدِي وَالنَصْرَانِي عَمِلُوْا بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي خَبَرِ الغَيْبِ الَّذِي لَا مَجَالَ للإِجْتِهَادِ فِيْهِ كَنَفِي خُلُوْدِ الكَافِرِ فِي النَّارِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ [آل عمران:٢٤].

* وَفِي مَذَاهِبِ عُلَمَاءِ السَلَفِ وَالخَلَفِ عَمِلُوْا بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي إِثْبَاتِ خَبَرِ الغَيْبِ الَّذِي لَامَجَالَ للإِجْتِهَادِ فِيْهِ سُنَّةَ أَهْلِ الكِتَابِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

فَقَالُوْا: قَوْلُ الصحَابِيِّ فِي خَبَرِ الغَيْبِ لَهُ حُكْمُ قَوْلِ النَّبِيِّ لأَنَّهُ لَامَجَالَ للاجْتِهَادِ فِيْهِ.

وَهَذَا مُخَالِفٌ لِقَوْلِ النَّبِيِّ لأَنَّهُ رَدَّ قَوْلَ الصَحَابِي فِي خَبَرِ الغَيْبِ الَّذِي لَامَجَالَ للاجْتِهَادِ فِيْهِ.

فَرَدَّ قَوْلَ الصَحَابَةِ فِي خَبَرِ الغَيْبِ الَّذِي لَامَجَالَ للاجْتِهَادِ فِيْهِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عَبْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ قَام يَحُلُّ رَحْلَهُ،

---

(١) هَذَا الأَصْلُ الثَالِثَ عَشَرَ مِنْ أُصُوْلِ شَرَائِعِ الْعُلَمَاء.
(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيَّ، بَابُ مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

فَرُمِيَ بِسَـــهْمٍ، فَكَانَ فِيهِ حَتْفُهُ، فَقُلْنَا: هَنِيئًا لَهُ الشَّـــهَادَةُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَلَّا وَالَّـذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ الشِّـمْلَةَ لَتَلْتَهِـبُ عَلَيْهِ نَارًا أَخَذَهَا مِنَ الْغَنَائِمِ يَوْمَ خَيْبَرَ لَمْ تُصِبْهَا المَقَاسِمُ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ].

ورَدَّ قَوْلَ عَائِشَةَ فِي خَبَرِ الغَيْبِ الَّذِي لاَ مَجَالَ للاجْتِهَادِ فِيْهِ. عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دُعِيَ رَسُـــولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَنَازَةِ صَبِيٍّ مِـــنَ الْأَنْصَارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُـــولَ اللهِ طُوبَى لِهَذَا، عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الجَنَّةِ لَمْ يَعْمَلِ السُّوءَ وَلَمْ يُدْرِكْهُ، قَالَ: «أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ، يَا عَائِشَـــةُ إِنَّ اللهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ، وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلًا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَرَدَّ قَوْلَ أُمِّ العَلاَءِ فِي خَبَرِ الغَيْبِ الَّذِي لاَ مَجَالَ للاجْتِهَادِ فِيْهِ.

عَنْ أُمِّ الْعَلَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُـــونٍ تُوُفِّيَ فَدَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْكَ أَبَا السَّائِبِ شَهَادَتِي عَلَيْكَ لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَمَا يُدْرِيكِ أَنَّ اللهَ أَكْرَمَهُ» قَالَتْ قُلْتُ: لَا أَدْرِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ فَمَنْ؟ قَالَ: «أَمَّـا هُوَ فَقَدْ جَـاءَهُ وَاللهِ الْيَقِينُ وَاللهِ إِنِّي لَأَرْجُـو لَهُ الْخَيْرَ وَمَـا أَدْرِي وَاللهِ وَأَنَا رَسُولُ اللهِ مَا يُفْعَلُ بِي» قَالَتْ: فَوَاللهِ لَا أُزَكِّي أَحَدًا بَعْدَهُ قَالَتْ: فَأَحْزَنَنِي ذَلِكَ فَنِمْتُ فَأُرِيـــتُ لِعُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ عَيْنًا تَجْرِي فَجِئْتُ رَسُـــولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: «ذَلِكَ عَمَلُهُ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ].

فَـــكَانَ عَلَى العُلَمَاءِ أَنْ يَقُوْلُـــوْا للصَحَابِي إِذَا تَحَدَّثَ عَـــنِ خَبَرِ الغَيْبِ مَاقَالَهُ النَّبِيُّ للصَحَابَةِ وَمَايُدْرِيْكَ أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ بَدَلَ أَنْ يَقُوْلُوْا: لَهُ حُكْمُ قَوْلِ النَّبِيِّ.

فَسُــنَّةُ الله الحَدِيْثُ عَنِ الغَيْب بِقَــوْلِ مَنْ يَعْلَمُ الغَيْبَ وَقَوْلِ مَــنْ أَطْلَعَهُ اللهُ عَلَى الغَيْبِ وَسُــنَّةُ العُلَمَاءِ الحَدِيْثُ عَنِ الغَيْب بِقَوْلِ مَنْ لاَ يَعْلَمُ الغَيْبَ وَقَوْلِ مَنْ لَمْ يُطْلِعْهُ اللهُ عَلَى الغَيْبِ فَفَرِّقْ بَيْنَ سُنَّةِ اللهِ وَسُنَّةِ العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيْرِ .

فَالحَدِيْــثُ عَنِ الغَيْبِ بِقَوْلِ مَنْ لاَ يَعْلَمُ الغَيْبَ وَقَوْلِ مَنْ لَمْ يُطْلِعْهُ اللهُ عَلَى الغَيْب سُنَّةٌ لأَتْبَاعِ المَذْهَبِ اليَهُوْدِي وَالنَصْرَانِي وَالسُنِّيِّ وَالشِيْعَيِّ وَهَذَا سَبَبُ التَسْوِيَةِ بَيْنَهُمْ أَنَّ سُــنَّتَهُمْ وَاحِدَةٌ فِي الحَدِيْثِ عَنْ الغَيْبِ بِقَوْلِ مَنْ لاَ يَعْلَمُ الغَيْبَ وَقَوْلِ مَنْ لَمْ يُطْلِعْهُ اللهُ عَلَى الغَيْب.

فَمَا أَصَابَ فِيْهِ العُلَمَاءُ هُوَ الغَيْبُ الَّذِي تَحَدَّثُوْا عَنْهُ بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ وَمَا أَخْطَأَ فِيْهِ العُلَمَاءُ هُوَ الغَيْبُ الَّذِي تَحَدَّثُوْا عَنْهُ بِأَقْوَالٍ لِغَيْرِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ.



الْسُنَّةُ[1] الخَامِسَةَ عَشْرَةَ: التَحْذِيْرُ مِنَ السَمَاعِ لِغَيْرِ أَقْوَالِ عُلَمَاءِ مذَاهِبِهِمْ بَدَلَ التَحْذِيْرِ مِنَ السَمَاعِ لِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ:

حَذَّرَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ العُلَمَاءِ اليَهُوْدِيَّةِ وَالنَصْرَانِيَّةِ مِنَ السَمَاعِ لِغَيْرِ عُلَمَاءِ المَذْهَبِ اليَهُوْدِي وَالمَذْهَبِ النَصْرَانِي وَلَمْ يُحَذِّرُوْا مِنَ السَمَاعِ لِغَيْرِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ عَنْ قَوْلِهِمْ: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ [آل عمران٧٣].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَوْ آمَنَ بِي عَشَرَةٌ مِنَ اليَهُودِ، لآمَنَ بِيَ اليَهُودُ**» [رَوَاهُ البُخَارِيُّ].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ تَابَعَنِي عَشَرَةٌ مِنَ الْيَهُودِ، لَمْ يَبْقَ عَلَى ظَهْرِهَا يَهُودِيٌّ إِلَّا أَسْلَمَ**» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

* وَحَذَّرَ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ السَلَفِ وَالخَلَفِ مِنَ السَمَاعِ لِغَيْرِ عُلَمَاءِ مَذَاهِبِهِمْ وَلَمْ يُحَذِّرُوْا مِنَ السَمَاعِ لِغَيْرِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ سُنَّةَ أَهْلِ الكِتَابِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَنِ اتِّبَاعِ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الاسْتِدْلَالِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

---

(١) هَذَا الأَصْلُ الرَابِعَ عَشَرَ مِنْ أُصُوْلِ شَرَائِعِ الْعُلَمَاء.

(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

فَسُــنَّةُ اللهِ التَحْذِيْرُ مِنَ السَمَاعِ لِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ وَسُــنَّةُ العُلَمَاءِ التَحْذِيْرُ مِنَ السَمَاعِ لِغَيْرِ أَقْوَالِ العُلَمَاءِ. ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران٧٩].

فَالتَحْذِيْرُ مِنَ السَمَاعِ لِغَيْرِ أَقْوَالِ العُلَمَاءِ سُنَّةٌ لأَتْبَاعِ المَذْهَبِ اليَهُوْدِي وَالنَصْرَانِي وَ السُــنِّيِّ وَ الشِيْعَيِّ وَهَذَا سَبَبُ التَسْوِيَةِ بَيْنَهُمْ أَنَّ سُنَّتَهُمْ وَاحِدَةٌ فِي التَحْذِيْرِ مِنَ السَمَاعِ لِغَيْرِ أَقْوَالِ العُلَمَاءِ بَدَلَ التَحْذِيْرِ مِنَ السَمَاعِ لِغَيْرِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ.



السُّنَّةُ[1] السَادِسَةَ عَشْرَةَ: لَا يَرْضَوْنَ عَنْ شَخْصٍ لَا يَتَّبِعُ مَذَاهِبَهُمْ وَإِنْ كَانَ نَبِيّاً:

فَلَمْ يَرْضَ أَتْبَاعُ المَذْهَبِ اليَهُوْدِي وَالنَصْرَانِي عَنْ رَسُوْلِ اللهِ لِتَرْكِهِ لِمَذَاهِبِهِمْ.

قَالَ اللهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة١٢٠].

وَلَنْ يَرْضَى أَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ السَلَفِ وَالخَلَفِ عَنْكَ إِذَا تَرَكْتَ مَذَاهِبَهُمْ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ اَلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

فَسُنَّةُ اللهِ الرِضَا عَنِ المُسْلِمِ الَّذِي تَرَكَ المَذَاهِبَ وَاتَّبَعَ الإِسْلَامَ الحَنِيْفَ.

وَسُنَّةُ العُلَمَاءِ عَدَمُ الرِضَا عَنِ المُسْلِمِ الَّذِي تَرَكَ مَذَاهِبَهُمْ وَإِنِ اتَبَعَ الإِسْلَامَ الحَنِيْفَ فَفَرَّقَ بَيْنَ سُنَّةِ اللهِ فِي الإِسْلَامِ الحَنِيْفِ وَسُنَّةِ العُلَمَاءِ فِي المَذَاهِبِ.

فَعَدَمُ الرِضَا عَنِ المُسْلِمِ الَّذِي تَرَكَ المَذَاهِبَ وَاتَّبَعَ الإِسْلَامَ الحَنِيْفَ سُنَّةٌ لأَتْبَاعِ المَذْهَبِ اليَهُوْدِي وَالنَصْرَانِي وَ السُنِّيِّ وَ الشِيْعِيِّ وَهَذَا سَبَبُ التَسْوِيَةِ بَيْنَهُمْ أَنَّ سُنَّتَهُمْ وَاحِدَةٌ فِي عَدَمِ الرِضَا عَنْ أَيِّ مُسْلِمٍ لاَ يَتَّبِعُ مَذَاهِبَهُمْ وَإِنْ كَانَ مُسْلِماً حَنِيْفًا.

---

(١) هَذَا الأَصْلُ الخَامِسُ عَشَرَ مِنْ أُصُوْلِ شَرَائِعِ الْعُلَمَاء.

(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

السُّنَّةُ[1] السَّابِعَةَ عَشْرَةَ: التَحَاكُمُ إِلَى أَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيْرِ وَالحُكْمُ بِهَا وَالإِعْرَاضُ عَنِ التَحَاكُمِ إِلَى قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فِي أَلْفَاظِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالحُكْمِ بِهَا:

فِي المَذْهَبِ اليَهُوْدِي وَالمَذْهَبِ النَصْرَانِي تَحَاكَمُوْا إِلَى أَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيْرِ وَحَكَمُوْا بِهَا فِي إِثْبَاتِ الوَلَدِ وَالشَرِيْكِ وَإِنْكَارِ الإِيْمَانِ بِجَمِيْعِ الرُسُلِ وَالكُتُبِ وَأَعْرَضُوْا عَنِ التَحَاكُمِ إِلَى قَوْلِ اللهِ فِي التَوْرَاةِ وَالإِنْجِيْلِ وَالقُرْآنِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَان: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [آل عمران٢٣].

وَفِي مَذَاهِبِ عُلَمَاءِ السَلَفِ وَالخَلَفِ تَحَاكَمُوْا إِلَى أَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيْرِ وَحَكَمُوْا بِهَا وَأَعْرَضُوْا عَنِ التَحَاكُمِ إِلَى قَوْلِ اللهِ فِي أَلْفَاظِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالحُكْمِ بِهَا سُنَّةَ أَهْلِ الكِتَابِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ[2]، وَمُسْلِمٌ[3]].

مِثَال ذَلِكَ:

أَوَّلاً: فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الحَكَمُ فِي الخِلاَفِ فِي فَهْمِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ قَوْلُ اللهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَام: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا﴾ [الأنعام١١٤].

---

(١) هَذَا الأَصْلُ السَادِسَ عَشَرَ مِنْ أُصُوْلِ شَرَائِعِ الْعُلَمَاء.

(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

وَ فِي مَذَاهِبِ عُلَمَاءِ السَـلَفِ وَالخَلَف الحَكَمُ فِي الخِلاَفِ فِي فَهْمِ الكِتَابِ وَالسُـنَّةِ أَقْوالُ العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيْرِ. لاَنَفْهَمُ إِلاَّ بِفَهْمِ السَلَفِ، وَ لاَنَفْهَمُ إِلَّا بِفَهْمِ الخَلَفِ.

ثَانِيًا: فِي الكِتَابِ وَالسُـنَّةِ التَحَاكُمُ فِي الخِلاَفِ فِي فَهْمِ الكِتَابِ وَالسُـنَّةِ إِلَى قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الشُوْرَى: ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [الشورى١٠].

وَفِي مَذَاهِبِ عُلَمَاءِ السَـلَفِ وَالخَلَـفِ التَحَاكُمُ إِلَى أَقْوَالِ السَـلَفِ وَالخَلَفِ فِي التَفْسِيْرِ. فَهْمُ السَلَفِ حُجَّةٌ، وَفَهْمُ الخَلَفِ حُجَّةٌ.

ثَالِثًا: فِي الكِتَابِ وَالسُـنَّةِ يُرَدُّ فَهْمُ السَلَفِ إِلَى قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِسَاءِ: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [النساء٥٩].

وَفِي مَذَاهِبِ عُلَمَاءِ السَلَفِ وَالخَلَفِ يُرَدُّ قَوْلُ اللهِ وَرَسُوْلِهِ إِلَى أَقْوَالِ وَ فَهْمِ السَلَفِ وَالخَلَفِ فِي التَفْسِيْرِ. فَهْمُ السَلَفِ حُجَّةٌ ،وَفَهْمُ الخَلَفِ حُجَّةٌ.

رَابِعًا: فِي الكِتَابِ وَالسُـنَّةِ الحُكْمُ فِي الخِلاَفِ فِي فَهْمِ الكِتَابِ وَالسُـنَّةِ بِمَافِي أَلْفَاظِ الكِتَابِ وَالسُّـنَّةِ. قَالَ اللهُ فِي سُـوْرَةِ البَقَرَةِ: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ [البقرة٢١٣].

وَقَالَ فِي سُوْرَةِ النِسَاءِ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ [النساء١٠٥].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المائدة: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ [المائدة٤٩].

وَفِي مَذَاهِبِ عُلَمَاءِ السَـــلَفِ وَالخَلَفِ الحُكْمُ فِي الخِلاَفِ فِي فَهْمِ الكِتَابِ وَالسُـــنَّةِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيْرِ. لَا نَفْهَمُ إِلَّا بِفَهْمِ السَلَفِ، وَلَا نَفْهَمُ إِلَّا بِفَهْمِ الخَلَفِ.

فَحَرَّفُوْا فَهْمَ السَـــلَفِ وَالخَلَفِ مِنَ الدَعْوَى الَّتِي يُحْكَمُ عَلَيْهَا إِلَى البَيِّنَةِ الَّتِي يُحْكَمُ بِهَا.

فَسُـــنَّةُ اللهِ الحَكَمُ فِي الخِلاَفِ فِي فَهْمِ الكِتَابِ وَالسُنَّةِ قَوْلُ اللهِ فِي الكِتَابِ وَالسُنَّةِ. وَسُنَّةُ العُلَمَاءِ الحَكَمُ فِي الخِلاَفِ فِي فَهْمِ الكِتَابِ وَالسُنَّةِ أَقْوَالُ العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيْرِ.

فَالتَحَاكُمُ فِي الخِلاَفِ فِي فَهْمِ الكِتَابِ وَالسُنَّةِ إِلَى أَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيْرِ.

سُـــنَّةٌ لأَتْبَاعِ المَذْهَبِ اليَهُوْدِي وَالنَصْرَانِي وَ السُنِّيِّ وَ الشِيْعَيِّ وَهَذَا سَبَبُ التَسْوِيَةِ بَيْنَهُمْ أَنَّ سُنَّتَهُمْ وَاحِدَةٌ فِي التَحَاكُمِ فِي الخِلاَفِ فِي فَهْمِ الكِتَابِ وَالسُنَّةِ إِلَى أَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيْرِ.

فَمَا أَصَـــابَ فِيْهِ العُلَمَاءُ هُوَ الَّذِي تَحَاكَمُوْا فِيْهِ إِلَى قَوْلِ اللهِ وَرَسُـــوْلِهِ وَمَا أَخْطَأَ فِيْهِ العُلَمَاءُ هُوَ الَّذِي تَحَاكَمُوْا فِيْهِ إِلَى أَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيْرِ.



الْسُنَّةُ الثَامِنَةَ عَشْرَةَ :يَمْدَحُوْنَ الإِمَامَ بِمَا لَيْسَ فِيْهِ:

فِي شَرِيْعَةِ عُلَمَاءِ النَصَارَى مَدَحُوْا نَبِيَّهُمْ بِأَنَّهُ اللهُ وَلَيْسَ اللهَ فَكَفَّرَهُمُ اللهُ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة١٧].

وَفِي شَرِيْعَةِ عُلَمَاءِ اليَهُوْدِ وَ النَصَارَى مَدَحُوْا نَبِيَّهُمْ بِأَنَّهُ ابْنٌ للهِ وَلَيْسَ ابْنَاً للهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [التوبة٣٠].

وَفِي شَرِيْعَةِ عُلَمَاءِ اليَهُوْدِ وَ النَصَارَى مَدَحُوْا عُلَمَائَهُمْ بِأَنَّ أَقْوَالَهُمْ حُجَّةٌ فِي التَشْرِيْعِ وَالحُكْمِ وَالأَمْرِ وَلَيْسَتْ حُجَّةً. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ:﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَفِي شَرِيْعَةِ عُلَمَاءِ الصَوْفِيَّةِ مَدَحُوْا النَّبِيَّ بِأَنَّهُ رَبٌّ يَتَصَرَّفُ فِي الكَوْنِ وَلَيْسَ رَبَّاً سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ. عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لاَ تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)].

وَفِي شَرِيْعَةِ عُلَمَاءِ الشِيْعَةِ مَدَحُوْا عَلَيَّاً بِأَنَّهُ اللهُ وَلَيْسَ اللهَ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ.

وَفِي شَرَائِعِ عُلَمَاءِ السَلَفِ وَالخَلَفِ مَدَحُوْا عُلَمَائَهُمْ بِأَنَّ أَقْوَالَهُمْ حُجَّةٌ فِي التَشْرِيْعِ وَالحُكْمِ وَالأَمْرِ كَقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ إِذَا لَمْ يَجِدُوْهُمَا سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ.

(١) صحيح البخاري ، بَابُ قَوْلِ اللهِ: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ [مريم: ١٦].

فَسُنَّةُ الله مَدْحُ الإِمَامِ بِمَا هُوَ فِيْهِ. كَمَدْحِ إِبْرَاهِيْمَ بِالحِلْمِ وَالأَنَاة وَالإِنَابَةِ ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾ [هود٧٥]، وَمَدْحِ مُحَمَّدٍ بِحُسْنِ خُلُقِهِ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم٤]، وَمَدْحِ أَيُوبَ بِالصَبْرِ. ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص٤٤]، وَعَلَيْهِ قِسْ كُلَّ مَدْحٍ للأئِمَّةِ فِي القُرْآنِ بِمَا هُوَ فِيْهِمْ.

وَأَمَرَ اللهُ بِذِكْرِ الأئِمَّةِ بِمَا هُوَ فِيْهِمْ. ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا﴾ وَعَلَيْهِ قِسْ كُلَّ أَمْرٍ بِذِكْرِ الأئِمَّةِ فِي القُرْآنِ بِمَا هُوَ فِيْهِمْ.

وَسُنَّةُ العُلَمَاءِ مَدْحُ الإِمَامِ بِمَالَيْسَ فِيْهِ. كَمَدْحِ الإِمَامِ بِأَنَّهُ يَحْكُمُ بِظَنِّهِ وَمَدْحِ الإِمَامِ بِأَنَّ قَوْلَهُ حُجَّةٌ وَمَدْحِ الإِمَامِ بِأَنَّهُ شَرَعَ وَأَحَلَّ وَحَرَّمَ بِاجْتِهَادِهِ مَالَمْ يَجِدْهُ فِي الكِتَابِ وَالسُنَّةِ وَمَدْحِ الإِمَامِ بِأَنَّ مَا يَعْلَمُهُ أَكْثَرَ مما يَجْهَلُهُ وَمَدْحِ الإِمَامِ بِأَنَّهُ مَتْبُوْعٌ وَمَدْحِ الإِمَامِ بِتَنْزِيْهِهِ عَنِ الإِثْمِ خَطَئِهِ وَعَمْدِهِ وَعَلَيْهِ قِسْ كُلَّ مَدْحٍ لِلأَمَامِ بِمَا لَيْسَ فِيْهِ

وَمَدْحُ الإِمَامِ بِمَالَيْسَ فِيْهِ سُنَّةٌ لأَتْبَاعِ المَذْهَبِ اليَهُوْدِي وَالنَصْرَانِي وَ السُنِّيِّ وَ الشِيْعَيِّ وَهَذَا سَبَبُ التَسْوِيَةِ بَيْنَهُمْ أَنَّ سُنَّتَهُمْ وَاحِدَةٌ فِي مَدْحِ الإِمَامِ بِمَالَيْسَ فِيْهِ.

فَمَا أَصَابَ فِيْهِ العُلَمَاءُ هُوَ مَدْحُ الإِمَامِ بِمَا هُوَ فِيْهِ وَمَا أَخْطَأَ فِيْهِ العُلَمَاءُ هُوَ مَدْحُ الإِمَامِ بِمَا لَيْسَ فِيْهِ وَهُوَ السَبَبُ فِي اتِّخَاذِ العُلَمَاءِ أَرْبَابًا.



الْسُنَّةُ التَاسِعَةَ عَشْرَةَ: رَدُّ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فِي أَلْفَاظِ الكِتَابِ وَالسُنَّةِ بِمَا تَعَلَّمُوْهُ فِي المَذَاهِبِ:

فِي شَرَائِعِ الْعُلَمَاءِ الْيَهُوْدِيَّةِ وَالْنَصْرَانِيَّةِ رَدُّوْا مَا قَالَهُ اللهُ فِي الْتَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيْلِ بِمَا تَعَلَّمُوْه فِي المَذْهَبِ اليَهُوْدِي وَالمَذْهَبِ النَصْرَانِي. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ غَافِرٍ: ﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [غافر٨٣].

* وَفِي شَرَائِعِ عُلَمَاءِ الْسَّلَفِ وَالخَلَفِ رَدُّوْا مَا قَالَهُ اللهُ وَ كَتَبَهُ فِي الْقُرْآنِ وَالْسُنَّةِ بِمَا تَعَلَّمُوْه فِي مَذَاهِبِ السَلَفِ وَالخَلَفِ سُنَّة أَهْلِ الكِتَابِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ].

وَسَأَضْرِبُ لَكَ الأَمْثَالَ مِنْ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ أَهْلِ الكِتَابِ وَ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ المُسْلِمِيْنَ لِتُؤْمِنَ بِقَوْلِ النَّبِيِّ: «لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ»

الأَمْثَالُ مِنْ شَرَائِعِ العُلَمَاءِ اليَهُوْدِيَّة وَالنَصْرَانِيَّة:

رَدُّوْا مَا قَالَهُ اللهُ وَكَتَبَهُ فِي التَوْرَاةِ وَالإِنْجِيْلِ فِي الإِيْمَانِ بِجَمِيْعِ رُسُلِهِ بِمَا تَعَلَّمُوْه فِي المَذْهَبِ اليَهُوْدِي وَالمَذْهَبِ النَصْرَانِي مِنَ الإِيْمَانِ بِبَعْضِ الرُسُلِ. ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ ﴾ [النساء١٥٠].

وَرَدُّوْا مَـا قَالَهُ اللهُ وَكَتَبَهُ فِي التَوْرَاةِ وَالإِنْجِيْـلِ فِي الإِيْمَانِ بَجَمِيْعِ كُتُبِهِ بِمَا تَعَلَّمُوْه فِي المَذْهَبِ اليَهُوْدِي وَالمَذْهَـبِ النَصْرَانِي مِنَ الإِيْمَانِ بِبَعْضِ الكُتُبِ. ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ [البقرة:٩١].

وَرَدُّوْا مَاقَالَهُ اللهُ فِي التَوْرَاةِ وَالإِنْجِيْلِ مِنْ نَفِي الوَلَدِ عَنِ اللهِ بِمَا تَعَلَّمُوْه فِي المَذْهَبِ اليَهُـوْدِي وَالمَذْهَبِ الـنَصْرَانِي مِنْ إِثْبَاتِ الوَلَـدِ. ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [التوبة:٣٠].

وَرَدُّوْا مَـا قَالَهُ اللهُ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيْلِ مِنْ إِثْبَاتِ خُلُوْدِ الكَافِرِ فِي النَّار بِمَا تَعَلَّمُوْه فِي المَذْهَبِ اليَهُوْدِي وَالمَذْهَبِ الـنَصْرَانِي مِنْ نَفِي خُلُوْدِهِ. ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ [آل عمران٢٤].

الأَمْثَالُ مِنْ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ السَلَفِ وَالخَلَفِ:

رَدُّوْا مَاقَالَـهُ اللهُ فِي القُرْآنِ مِـنَ النَهِي عَنِ الرَأْيِ بِمَا تَعَلَّمُوْه فِي مَذَاهِبِ السَـلَفِ وَالخَلَفِ مِـنَ الإِذْنِ بِالرَأْيِ لِلإِمَامِ. فَقَالُوْا: « الإِمَامُ المُجْتَهِـدُ يَحْكُمُ بِظَنِّهِ وَيَجِبُ عَلَى أَتْبَاعِهِ تَقْلِيْدُهُ».

وَرَدُّوْا مَا قَالَهُ اللهُ فِي القُرْآنِ مِنَ النَهِي عَنِ التَقْلِيْدِ بِمَا تَعَلَّمُوْه فِي مَذَاهِبِ السَـلَفِ وَالخَلَفِ مِنَ الأَمْرِ بِالتَقْلِيْدِ. فَقَالُوْا: «مَنْ لَمْ يَبْلُغْ رُتْبَةَ الاجْتِهَادِ فَلْيُقَلِدْ إِمَامَاً»، وَقَالُوْا: «مَنْ كَانَ عَامِيًّا فَلْيُقَلِـدْ مَنْ يُفْتِيْهِ»، وَقَالُوْا: «إِذَا اخْتَلَفَ العُـلَمَاءُ فَقَلِّدْ عُلَمَاءَ بَلَدِكَ»، وَقَالُوْا: «إِذَا اخْتَلَفَ العُلَمَاءُ فَقَلِّدِ الأَعْلَمَ».

وَرَدُّوْا أَمْرَ اللهِ بِالسُّـؤَالِ عَنِ أَقْوَالِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فَاسْأَلُوْا أَهْلَ الذِكْرِ بِمَا تَعَلَّمُوْهِ فِي مَذَاهِبِ السَـلَفِ وَالخَلَفِ مِنْ أَمْرِ العُلَمَاءِ بِالسُؤَالِ عَنْ أَقْوَالِ العُلَمَاءِ. فَقَالُوْا: «لَا تَقُلْ قَوْلاً لَيْسَ لَكَ فِيْهِ إِمَامٌ» وَقَالُوْا: مَنْ سَـبَقَكَ بِهَذَا القَوْلِ مِـنَ العُلَمَاءِ حَتَّى نَقُوْلَ بِهِ»، وَقَالُوْا: «اعْطَنِي عَالِمًا قَالَ بِقَوْلِكَ حَتَّى نَعْمَلَ بِهِ».

وَرَدُّوْا مَا قَالَهُ اللهُ فِي القُرْآنِ مِنَ النَهِي عَنِ اتِّخَاذِ العُلَمَاءِ أَرْبَابًا بِمَا تَعَلَّمُوْهِ فِي التَّفْسِيْرِ مِنَ الأَمْرِ بِاتِّخَاذِ العُلَمَاءِ أَرْبَابًا فَقَالُوْا: قَوْلُ الصَحَابِيِّ حُجَّةٌ. وَقَالُوْا: قَوْلُ الإِمَامِ المجْتَهِدِ حُجَّةٌ. وَقَالُوْا: الإِجْمَاعُ حُجَّةٌ. وَقَالُوْا: قَوْلُ الصَحَابِيِّ لَهُ حُكْمُ قَوْلِ النَّبِي فِي خَبَرِ الغَيْبِ لأَنَّهُ لاَمجَالَ للاجْتِهَادِ فِيْهِ.

فَسُنَّةُ اللهِ فِي الإِسْلاَمِ الحَنِيْفِ رُدَّ مَاتَعَلَّمَتْ فِي المَذَاهِبِ بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ.

وَسُنَّةُ العُلَمَاءِ رُدَّ قَوْلَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ بِمَا تَعَلَّمْتَ فِي المَذَاهِبِ.

فَفَرِّقْ بَيْنَ سُنَّةِ اللهِ فِي الإِسْلاَمِ الحَنِيْفِ وَسُنَّةِ العُلَمَاءِ فِي المَذَاهِبِ.

فَرَدُّ قَوْلِ اللهِ فِي الكِتَابِ وَالسُـنَّةِ بِمَا تَعَلَّمَ فِي المَذَاهِبِ سُنَّةٌ لأَتْبَاعِ المَذْهَبِ اليَهُوْدِي وَالنَصْرَانِي وَ السُنِّيِّ وَ الشِيْعِيِّ وَهَذَا سَبَبُ التَسْوِيَةِ بَيْنَهُمْ أَنَّ سُنَّتَهُمْ وَاحِدَةٌ فِي رَدِّ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ بِمَا تَعَلَّمُوْهُ فِي المَذَاهِبِ.

فَمَا أَصَـابَ فِيْهِ العُلَمَاءُ هُوَ الَّذِي رَدُّوْا مَا تَعَلَّمُوْهُ بِقَوْلِ اللهِ وَمَا أَخْطَأَ فِيْهِ العُلَمَاءُ هُوَ الَّذِي رَدُّوْا قَوْلَ اللهِ بِمَا تَعَلَّمُوْهُ.



الْسُنَّةُ العِشْرُوْنَ: إِخْفَاءُ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فِي الكِتَابِ وَالسُنَّةِ وَإِظْهَارُ أَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيْرِ:

أَخْفَــى أَتْبَاعُ شَرَائِعِ العُلَمَاءِ الْيَهُوْدِيَّةِ وَالْنَصْرَانِيَّةِ أَقْــوَالَ اللهِ فِي التَوْارَةِ وَالإِنْجِيْلِ وَأَظْهَرُوْا أَقْوَالَ العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيْرِ.

قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴾ [المائدة:١٥].

وَأَخْفَى أَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ السَلَفِ وَالخَلَفِ أَقْوَالَ اللهِ فِي الكِتَابِ وَالسُنَّةِ وَأَظْهَرُوْا أَقْوَالَ العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيْرِ سُــنَّةَ أَهْلِ الكِتَابِ. عَنْ أَبِي سَــعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَنِ اتِّبَاعِ سُنَنِ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الاسْتِدْلَالِ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(١)، وَمُسْلِمٌ(٢)].

وَسَأَضْرِبُ لَكَ الأَمْثَالَ عَلَى سُنَّةِ إِخْفَاءِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ وَإِظْهَارِ أَقْوَالِ العُلَمَاءِ مِــنْ شَــرَائِعِ عُلَمَاءِ أَهْــلِ الكِتَابِ وَ شَــرَائِعِ عُلَمَــاءِ المُسْــلِمِيْنَ لِتُؤْمِنَ بِقَــوْلِ النَّبِيِّ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ**» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**»

الأَمْثَالُ مِنْ شَرَائِعِ العُلَمَاءِ اليَهُوْدِيَّةِ وَالنَصْرَانِيَّةِ:

أَخْفَوْا أَمْرَ اللهِ بِعِبَادَةِ إِلَهٍ وَاحِدٍ وَأَظْهَرُوْا أَمْرَ العُلَمَاءِ بِعِبَادَةِ العُلَمَاءِ وَعِبَادَةِ ثَلَاثَةٍ.

---

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
(٢) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

أَخْفَـوْا أَمْرَ اللهِ بِالإِيْمَانِ بَجَمِيْعِ الكُتُبِ وَالرُسُـلِ وَأَظْهَرُوْا أَمْـرَ العُلَمَاءِ بِالإِيْمَانِ بِبَعْضِهَا.

أَخْفَوْا نَفْيَ اللهِ للشَرْيْكِ وَالوَلَدِ وَأَظْهَرُوْا إِثْبَاتَ العُلَمَاءِ للشَرِيْكِ وَالوَلَدِ..

أَخْفَوْا نَهْـيَ اللهِ عَنِ الشِرْكِ وَالرَأْيِ وَالتَقْلِيْدِ وَأَظْهَرُوْا أَمْرَ العُلَمَاءِ بِالشِرْكِ وَالرَأْيِ وَالتَقْلِيْدِ.

الأَمْثَالُ مِنْ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ السَلَفِ وَالخَلَفِ:

أَخْفَوْا نَهْيَ اللهِ عَنِ الرَأْيِ وَالتَقْلِيْدِ وَأَظْهَرُوْا أَمْرَ العُلَمَاءِ بِالرَأْيِ وَالتَقْلِيْدِ.

وَالعُلُوْمُ كُلُّهَا مَوْجُوْدَةٌ فِي الكِتَابِ وَالسُنَّةِ فَأَخْفُوْا ذَلِكَ.

فَالأَحْكَامُ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ وَالسُّـنَّةِ هِيَ الْفِقْهُ، وَالأَدِلَّةُ الْعَامَّةُ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّـنَّةِ هِيَ قَواعِدُ الْفِقْهِ، وأَنْوَاعُ الأَدِلَّةِ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّـنَّةِ هِيَ أُصُوْلُ الْفِقْهِ، وَأَلْفَاظُ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ هِيَ اللُّغَةُ، وَ الآيَاتُ والأَحَادِيْثُ الَّتِي تُفَسِّرُ الآيَاتِ وَالأَحَادِيْثَ.

هِيَ التَّفْسِيْرُ بِالْوَحْيِ، وَ الآيَاتُ وَالأَحَادِيْثُ الَّتِي تَشْرَحُ الأَحَادِيْثَ هِيَ الشَّرْحُ بِالْوَحْيِ.

فَفَصَلَ أَتْبَاعُ مَذَاهِبِ الْسَّلَفِ والْخَلَفِ الفِقْهَ عَنْ دَلِيْلِهِ، وَقَوَاعِدَ الفِقْهِ عَنْ أَدِلَّتِهَا، وَنَسَبُوْهَا لِلْفُقَهَاءِ.

وَفَصَلُوْا التَّفْسِيْرَ عَنْ أَدِلَّتِهِ وَنَسَبُوْهُ لِلْمُفَسِّرِيْنَ.

وَفَصَلُوْا أَنْوَاعَ أَدِلَّةِ الْكِتَابِ وَالْسُّنَّةِ عَنِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَنَسَبُوْهَا لِلْأُصُوْلِيِّيْنَ .

وَفَصَلُوْا أَلْفَاظَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَنِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَنَسَبُوْهَا لِلُّغَوِيِّيْنَ .

فَأَخْفَى أَتْبَاعُ مَذَاهِبِ الْسَّـلَفِ وَالخَلَفِ أَقْوَالَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فِي تَفْسِيْرِ الْقُرْآنِ بِتَرْكِ جَمْعِهَا فِي الْتَّفْسِيْرِ، وَأَظْهَرُوْا أَقْوَالَ الْمُفَسِّرِيْنَ بِجَمْعِهَا.

وَأَخْفَوْا أَقْوَالَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فِي شَرْحِ السُّنَّةِ بِتَرْكِ جَمْعِهَا فِي الْشَرْحِ، وَأَظْهَرُوْا أَقْوَالَ الْمُحَدِّثِيْنَ بِجَمْعِهَا فِي شَرْحِ السُّنَّةِ.

وَأَخْفَوْا أَقْوَالَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فِي الْفِقْهِ بِتَرْكِ جَمْعِهَا فِي الْفِقْهِ كُلِّهِ، وَأَظْهَرُوْا أَقْوَالَ الْفُقَهَاءِ بِجَمْعِهَا فِي الْفِقْهِ.

وَأَخْفَوْا أَقْوَالَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فِي أُصُوْلِ الْفِقْهِ بِتَرْكِ جَمْعِهَا، وَأَظْهَرُوْا أَقْوَالَ الأُصُوْلِيِيْنَ بِجَمْعِهَا فِي أُصُوْلِ الْفِقْهِ.

وَأَخْفَوْا أَقْوَالَ اللهِ فِي الْلُّغَةِ بِتَرْكِ جَمْعِهَا، وَأَظْهَرُوْا أَقْوَالَ الْلُّغَوِيينَ بِجَمْعِهَا فِي الْلُّغَةِ.

فَلَمْ يَرَ النَّاسُ إِلاَّ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ فَغَلَوْا فِيْهِمْ وَجَعَلُوْهُمْ أَرْبَاباً بِسَبَبِ إِظْهَارِ أَقْوَالِهِمْ وَإِخْفَاءِ أَقْوَالِ اللهِ، وَقَالُوْا: إِذَا لَمْ نَأْخُذْ دِيْنَنَا مِنَ الْعُلَمَاءِ فَمِنْ أَيْنَ نَأْخُذُ دِيْنَنَا؟!

وَلَوْ أَظْهَرَ الْعُلَمَاءُ فِي شَرَائِعِهِمُ الْمُذْهَبِيَّةِ أَقْوَالَ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فِي تَفْسِيْرِ الْقُرْآنِ وَشَرْحِ السُّنَّةِ، وَالْفِقْهِ وَأُصولِ الْفِقْهِ، وَالْلُّغَةِ لَقَالَ الْمُسْلِمُوْنَ: إِذَا لَمْ نَأْخُذْ دِيْنَنَا مِنَ اللهِ فَمِنْ أَيْنَ نَأْخُذُ دِيْنَنَا؟ كَمَا فِي أَسْئِلَةِ الْقَبْرِ: وَمَا عِلْمُكَ؟ قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ وَلَمْ يُجِبْ بـ(قَرأْتُ) كُتُبَ التَفْسِيْرِ.

وَلَمْ تُفْلِحْ جَمِيْعُ الدَّعَوَاتِ التَجْدِيْدِيَّةِ عَلَى مَرِّ الْقُرُوْنِ فِي هَدْمِ الْمَذَاهِبِ؛ لأَنَّهَا دَعَواتٌ لِتَجْدِيْدِ الْمَذَاهِبِ، وَلَمْ تَكُنْ لِتَجْدِيْدِ دِيْنِ الإِسْلَامِ.



الْسُنَّةُ الحَادِيَةُ وَالعِشْرُوْنَ: الفِرْقَةُ النَاجِيَةُ مَنْ كَانَتْ عَلَى مَذْهَبٍ وَلَيْسَتْ مَنْ كَانَتْ عَلَى دِيْنِ الإِسْلَامِ:

فِي مَذَاهِبِ أَهْلِ الكِتَابِ الفِرْقَةُ النَاجِيَةُ هِيَ مَنْ كَانَتْ عَلَى مَذَاهِبِ العُلَمَاءِ اليَهُوْدِيَّةِ وَالنَصْرَانِيَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ (١) قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ البَقَرَةِ: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾ [البقرة١١١].

فرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ فَقَالَ: ﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ﴾ [البقرة١١١].

وَأَمَرَ اللهُ بِالرَدِّ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِ الآيَةِ فَقَالَ: ﴿ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [البقرة١١١].

ثُمَّ بَيَّنَ اللهُ لَهُمْ بِأَنَّ الفِرْقَةَ النَاجِيَّةَ هِيَ مَنْ كَانَتْ عَلَى دِيْنِ الإِسْلَامِ وَلَيْسَتْ مَنْ كَانَتْ عَلَى مَذْهَبٍ. فَقَالَ فِي نَفْسِ الآيَةِ: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ ﴾ [البقرة١١٢].

وَفِي مَذَاهِبِ عُلَمَاءِ المُسْلِمِيْنَ الفِرْقَةُ النَاجِيَةُ هِيَ مَنْ كَانَتْ عَلَى مَذَاهِبِ السَلَفِ وَالخَلَفِ وَالسُنَّةِ وَالشِيْعَةِ سُنَّةَ أَهْلِ الكِتَابِ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ اَلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ(٢)، وَمُسْلِمٌ(٣)].

---

(١) سَوْفَ يُنْكِرُ أَتْبَاعُ مَذَاهِبِ السَلَفِ وَالخَلَفِ وَصْفَ مَذَاهِبِ عُلَمَاءِ اليَهُوْدِ وَالنَصَارَى بِالإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي شَرَعَهَا العُلَمَاءُ دَاخِلَ شَرَائِعِ اللهِ لِمُوْسَى وَعِيْسَى فَلْيُنْكِرُوْا وَصْفَ مَذَاهِبِ السُنَّةِ وَالشِيْعَةِ وَالسَلَفِ وَالخَلَفِ بِالإِسْلَامِيَّةِ لأَنَّهَا مِثْلُهَا شَرَعَهَا العُلَمَاءُ دَاخِلَ شَرِيْعَةِ اللهِ لِمُحَمَّدٍ.

(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، بَابُ مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(٣) صَحِيحُ مُسْلِمٍ، بَابُ اتِّبَاعِ سُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ الفِرْقَةَ النَاجِيَةَ هِيَ مَنْ كَانَتْ عَلَى دِيْنِ الإِسْلاَمِ وَلَمْ تَمِلْ لاتِّخَاذِ مَذْهَبٍ دَاخِلَ دِيْنِ الإِسْلاَمِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الأَنْعَامِ: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام١٦١].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ النِسَاءِ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينٗا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٞ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفٗا﴾ [النساء١٢٥].

وَفَسَّرَ اللهُ الحَنِيْفَ بِمَنْ كَانَ عَلَى دَيْنِ الإِسْلاَمِ وَلَمْ يَتَّبِعْ مَذَاهِبَ العُلَمَاءِ. فَقَالَ فِي سُوْرَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصْرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسْلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران٦٧].

وَادَّعَى أَتْبَاعُ كُلِّ مَذْهَبٍ مِنْ مَذَاهِبِ عُلَمَاءِ أَهْلِ الكِتَابِ وَالمُسْلِمِيْنَ بِأَنَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى مَذَاهِبِهِمْ فَلَيْسَ عَلَى دَيْنِ الإِسْلاَمِ وَهُمْ يَتْلُوْنَ الكِتَابَ الَّذِي يُخَالِفُ مَايَدَّعُوْنَ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ البَقَرَةِ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٖ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٖ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [البقرة١١٣].

وَأَمَرَ اللهُ بِالرَدِّ عَلَى دَعْوَةِ العُلَمَاءِ إِلَى المَذَاهِبِ وَتَوَعَدَ مَنْ يَتَبِعُهَا بَعْدَ عِلْمِهِ بِهَا. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ البَقَرَةِ ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ﴾ [البقرة١٢٠].

وَمَنْهَجُ الفِرْقَةِ النَاجِيَةِ وَشَرِيْعَتُهَا فِي دِيْنِ الإِسْلاَمِ قَوْلُ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فِي تَفْسِيْرِ قَوْلِ اللهِ وَفَهْمِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ المَائِدَةِ: ﴿لِكُلّٖ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةٗ وَمِنْهَاجٗا﴾ [المائدة٤٨].

وَقَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ الجَاثِيَةِ: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الجاثية١٨].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بني إسرائيل وَإِنَّ بني إسرائيل تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً»، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي» [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ].

وَمَنْهَجُ الفِرْقَةِ النَاجِيَةِ وَشَرِيْعَتُهَا فِي المَذَاهِبِ أَقْوَالُ عُلَمَاءِ المَذْهَبِ فِي تَفْسِيْرِ قَوْلِ اللهِ وَفَهْمِهِ. قَالَ اللهُ فِي سُوْرَةِ التَّوْبَةِ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ ٱلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ].

فَسُنَّةُ اللهِ الفِرْقَةُ النَاجِيَةُ مَنْ كَانَتْ عَلَى الإِسْلاَمِ الحَنِيْفِ وَكَانَتْ عَلَى تَفْسِيْرِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ وَفَهْمِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ مِنْ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ.

وَسُنَّةُ العُلَمَاءِ الفِرْقَةُ النَاجِيَةُ مَنْ كَانَتْ عَلَى مَذْهَبٍ وَ كَانَتْ عَلَى تَفْسِيْرِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ وَفَهْمِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ مِنْ أَقْوَالِ العُلَمَاءِ.

فَتَعْرِيْفُ الفِرْقَةِ النَاجِيَةِ بِمَنْ كَانَتْ عَلَى مَذْهَبٍ سُنَّةٌ لأَتْبَاعِ المَذْهَبِ اليَهُوْدِي وَالنَصْرَانِي وَ السُنِّيِّ وَ الشِيْعَيِّ وَهَذَا سَبَبُ التَسْوِيَةِ بَيْنَهُمْ أَنَّ سُنَّتَهُمْ وَاحِدَةٌ فِي تَعْرِيْفِ الفِرْقَةِ النَاجِيَةِ بِمَنْ كَانَتْ عَلَى مَذْهَبٍ.

وَلأَهْلِ الكِتَابِ سُنَنٌ كَثِيْرَةٌ اَخْتَرْتُ مِنْهَا بَعْضَ مَا جَعَلَهُ أَتْبَاعُ شَرَائِعِ عُلَمَاءِ السَلَفِ وَالخَلَفِ أُصُوْلاً لِشَرَائِعِ عُلَمَاءِ السَلَفِ وَالخَلَفِ للتَّفْرِيْقِ بَيْنَ شَرِيْعَةِ اللهِ وَشَرَائِعِ عُلَمَاءِ السَلَفِ وَالخَلَفِ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بِيِّنَةٍ وَيَحْيَ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ

وَاللهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ



الفهرس

السُّنَّةُ الأَوْلَى: تَشْرِيْعُ مَذَاهِبَ لِتَفْسِيْرِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ وَلَيْسَ بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِ اللهِ ١١

السُّنَّةُ الثَانِيَةُ: تَبْدِيْلُ مَا قَالَهُ اللهُ وَكَتَبَهُ فِي أَلْفَاظِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِمَا قَالَهُ العُلَمَاءُ وَكَتَبُوْهُ فِي التَفْسِيْرِ وَالشَرْحِ ١٣

السُّنَّةُ الثَالِثَةُ : أَخْذُ بِعْضِ الكِتَابِ ٢٠

السُّنَّةُ الرَابِعَةُ: تَحْرِيْفُ كَلاَمِ اللهِ عَنْ مَوَاضِعِهِ ٢٤

السُّنَّةُ الخَامِسَةُ: خَلْطُ أَقْوَالِ اللهِ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيْرِ ٢٧

السُّنَّةُ السَادِسَةُ: العَمَلُ بِالرَأْيِ ٢٩

السُّنَّةُ السَابِعَةُ: الأَمْرُ بِالتَقْلِيْدِ ٣٢

السُّنَّةُ الثَامِنَةُ: اتِّخَاذُ العُلَمَاءِ أَرْبَابًا فِي التَشْرِيْعِ وَالحُكْمِ وَالأَمْرِ ٣٥

السُّنَّةُ التَاسِعَةُ: اتِّخَاذِ العُلَمَاءِ أَرْبَابًا فِي الطَاعَةِ وَالاتِّبَاعِ ٣٨

السُّنَّةُ العَاشِرَةُ: بِيَانُ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِه المُجْمَلِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيْرِ وَلَيْسَ بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ ٣٩

السُّنَّةُ الحَادِيَةَ عَشْرَةَ: تَخْصِيْصُ أَقْوَالِ اللهِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ وَلَيْسَ بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ ٤١

السُّنَّةُ الثَانِيَةَ عَشْرَةَ: تَقْيِيْدُ أَقْوَالِ اللهِ بِأَقْوَالِ العُلَمَاءِ وَلَيْسَ بِقَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ ٤٥

السُّنَّةُ الثَالِثَةَ عَشْرَةَ: فَهْمُ قَوْلِ اللهِ مِنْ أَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيْرِ وَلَيْسَ مِنْ أَلْفَاظِ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ ٤٧

السُّـنَّةُ الرَابِعَةَ عَشْرَةَ: العَمَلُ بِأَقْوَالِ العُـلَمَاءِ فِي خَبَرِ الغَيْبِ الَّذِي لَا مَجَالَ للاجْتِهَادِ فِيْهِ ٤٩

السُّـنَّةُ الخَامِسَـةَ عَشْرَةَ: التَحْذِيْرُ مِنَ سَمَاعِ أَيِّ قَوْلٍ لِـغَيْرِ عُلَمَائِهِمْ وَلَيْسَ التَحْذِيْرُ مِنَ سَمَاعِ أَيِّ قَوْلٍ لِغَيْرِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ ٥٢

السُّنَّةُ السَادِسَةَ عَشْرَةَ: لَايَرْضَوْنَ عَنْ شَـخْصٍ تَرَكَ شَرِيْعَةَ عُلَمَائِهِمْ وَاتَّبَعَ شَرِيْعَةَ اللهِ ٥٤

السُّـنَّةُ السَـابِعَةَ عَشْرَةَ : التَحَاكُمُ إِلَى أَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيْرِ وَالحُكْمُ بِهَا وَالإِعْرَاضُ عَنِ التَحَاكُمِ إِلَى قَوْلِ اللهِ وَرَسُـوْلِهِ فِي أَلْفَاظِ الكِتَابِ وَالسُّـنَّةِ وَالحُكْمِ بِهَا ٥٥

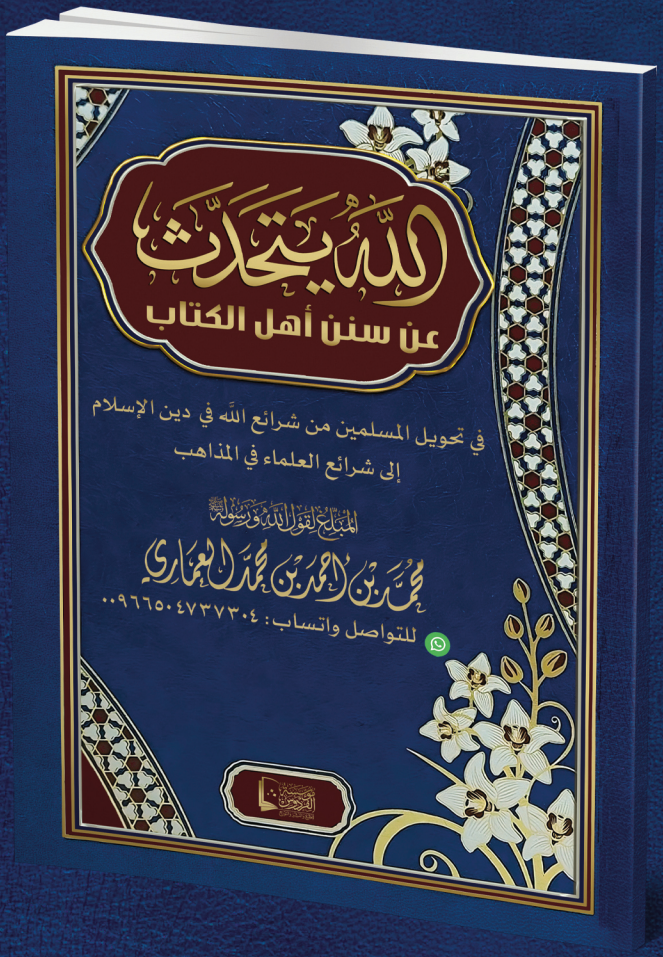
السُّنَّةُ الثَامِنَةَ عَشْرَةَ: يَمْدَحُوْنَ الإِمَامَ بِمَا لَيْسَ فِيْهِ ٥٨

السُّـنَّةُ التَاسِـعَةَ عَشْرَةَ: رَدُّ قَوْلِ اللهِ وَرَسُـوْلِهِ فِي أَلْفَاظِ الكِتَابِ وَالسُّـنَّةِ بِمَا تَعَلَّمُوْهُ فِي التَفْسِيْرِ ٦٠

الْسُـنَّةُ العِشْرُوْنَ: إِخْفَاءُ قَوْلِ اللهِ وَرَسُوْلِهِ فِي الكِتَابِ وَالسُنَّةِ وَإِظْهَارِ أَقْوَالِ العُلَمَاءِ فِي التَفْسِيْرِ ٦٣

الْسُـنَّةُ الحَادِيَةُ وَالعِشْرُوْنَ: الفِرْقَةُ النَاجِيَةُ مَنْ كَانَتْ عَلَى مَذْهَبٍ وَلَيْسَـتْ مَنْ كَانَتْ عَلَى دِيْنِ الإِسْلَامِ ٦٦





مؤسسة الفردوس
للطبع والنشر والتوزيع